ⵜⴰⴳⵍⴷⵉⵜ ⵏ ⵍⵎⵖⵔⵉⴱ
ⴰⵙⵉⵏⴰⴳ ⴰⴳⵍⴷⴰⵏ
ⵏ ⵜⵓⵙⵙⵏⴰ ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ
ⴰⵎⵎⴰⵙ ⵏ ⵜⵉⵣⵔⴰⵡⵉⵏ ⵏ ⵓⵎⵣⵔⵓⵢ ⴷ ⵜⵡⵏⵏⴰⵡⵜ

المملكة المغربية
المعهد الملكي
للثقافة الأمازيغية
مركز الدراسات التاريخية والبيئية

سلسلة نصوص ووثائق رقم 3



أخبار سيدي ابراهيم الماسي

عن تاريخ سوس في القرن التاسع عشر

النص الأمازيغي

مع ترجمات إلى :
العربية والفرنسية والإنجليزية



اعتنى بنشره
عمر أفا

أخبار
سيدي ابراهيم الرياحي

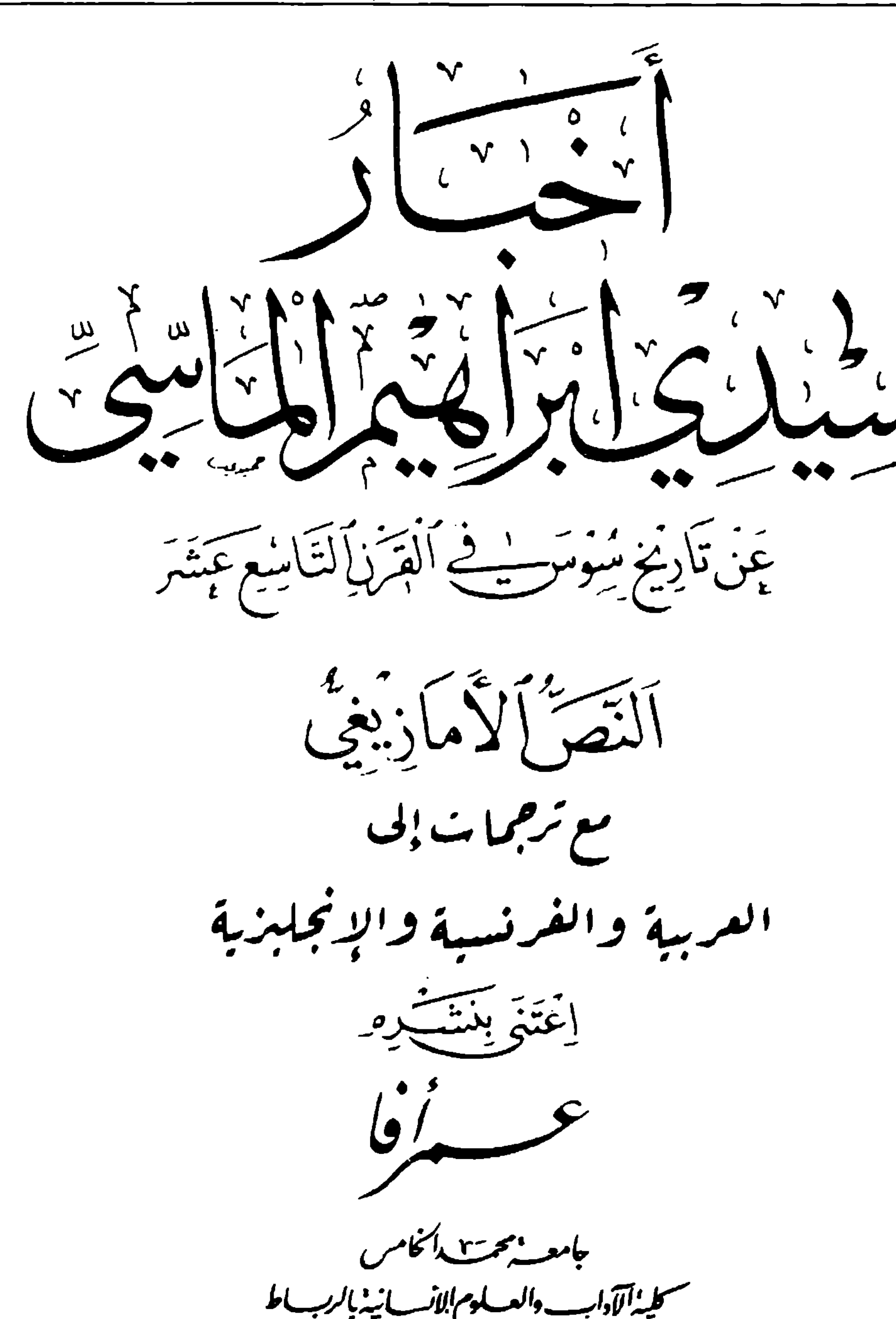
عن تاريخ تونس في القرن التاسع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

ⵜⴰⴳⵍⴷⵉⵜ ⵏ ⵍⵎⵖⵔⵉⴱ
ⴰⵙⵉⵏⴰⴳ ⴰⴳⵍⴷⴰⵏ
ⵏ ⵜⵙⵏⵏⴰ ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ
ⴰⵎⵎⴰⵙ ⵏ ⵜⵓⵔⴰⵣⵉⵏ ⵏ ⵓⵎⵣⵔⵓⵢ ⴷ ⵜⵡⴰⵏⴰⴹⵜ

المملكة المغربية
المعهد الملكي
للثقافة الأمازيغية
مركز الدراسات التاريخية والبيئية

سلسلة نصوص ووثائق - رقم 3 -



أخبار سيدي إبراهيم الماسي

عن تاريخ سوس في القرن التاسع عشر

النص الأمازيغي

مع ترجمات إلى

العربية والفرنسية والإنجليزية

اعتنى بنشره

عمر أفا

جامعة محمد الخامس
كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط

منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية

مركز الدارسات التاريخية والبيئية

سلسلة **نصوص ووثائق** - رقم 3 -

الكتاب : **أخبار سيدي إبراهيم الماسي**
عن تاريخ سوس في القرن التاسع عشر
المؤلّف : سيدي إبراهيم **الماسي**
المترجمون : إلى العربيـــة : عمر **أفـا**، كلية الآداب - الرباط
إلى الفرنسية : روني **باسِّي**
إلى الإنجليزية : وليام براون **هودسون**
الناشر : المعهد الملكيّ للثقافة الأمازيغيّة
الإخراج والمتابعة: مركز الترجمة والتوثيق والنشر والتواصل
الغلاف : إعداد عمر **أفا**، إنجاز وحدة النشر
(مركز الترجمة والتوثيق والنشر والتواصل)
الخطوط : بلعيد حميدي - الرباط
الطبع : مطبعة المعارف الجديدة - الرباط
الإيداع القانوني : 1818 / 2004
الطبعة الأولى : 1425 هـ/ 2004 م

فهرس المحتويات

انظر ص 21 – 24

شكر وتقدير

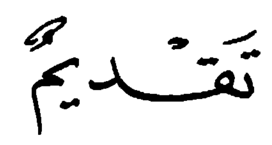
أن يتوجه التفكير إلى العناية بنشر كتاب بأربع لغات، معناه أن الأمر يقتضي مواجهة تراكمٍ في الأعمال وتنوعها، وتوفير مؤهلات قد تتجاوز حدود قدرات الفرد. مما يتطلبه إنجاز هذا الكتاب، سواء من حيث تقويم النص في أصله الأمازيغي، ومراجعة الترجمتين الأنجليزية والفرنسية أو إعداد الترجمة العربية، ومن أجل ذلك، فإنني أعتبر أن جملة من زملائي الأساتذة ممن استعنت باستشاراتهم وبخبراتهم وتجاربهم وكأننا قد سعينا - كفريق متكامل الاختصاص - إلى تمام هذا العمل ليصدر في أحسن حلة.

وأذكر بكامل التقدير والاعتزاز الزملاء الأساتذة محمد الخصاصي، ومحمد بن يحيى ومحمد واحسوسو، ومحمد معتصم ومحمد نجمي الروداني واليزيد الرَّاضي، وكذا الأستاذين العربي أفا ومحمد المنصور وأُثَمِّنُ استشارة الأساتذة محمد منيار، والحسين المجاهد ومحمد حمام والحسين جهادي.

فإلى هؤلاء جميعاً أزجي بالغ الشكر وعاطر الثناء.

كما أتقدم بوافر التقدير والاحترام إلى الأستاذين الجليلين أحمد بوكوس عميد المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية ومحمد شفيق العميد السابق للمعهد على تفضلهما بقبول إدراج هذا العمل في سلسلة مركز الدراسات التاريخية والبيئيّة ضمن منشورات هذا المعهد الفتي.

والله ولي التوفيق.



تقديم

إن هذا المؤلَّف الموسوم بـ«أخبار سيدي ابراهيم الماسي عن تاريخ سوس» الذي حققه الأستاذ عمر أفا يستجيب للأهداف المسطرة في برنامج عمل مركز الدراسات التاريخية والبيئية. وهذا الكتاب كما يدل عليه عنوانه باللغة الأمازيغية: «لاخبارن سيدي براهيم ؤماست ف سوسْ»، يتضمن مادة إخباريّة متنوعة عن منطقة سوس في القرن التاسع عشر تهم مجالات عديدة في السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة. وقد جاءت تلك «الأخبار»: (ءينغميسن) بمثابة صور متكاملة عن هذه المنطقة المغربية المعروفة بتميُّزها ثقافةً وذهنيةً وسلوكاً عبر التاريخ. ومما يزيد من أهميتها أنها صادرة ليس فقط عن شاهد عيان، بل عن عارف منغمس في تلك التربية التي تربى فيها ونهل منها الكثير. وفوق ذلك كله فالكتاب له ميزة أخرى تتجلى في ندرة أمثاله باللغة الأمازيغية. فالكتابات التي وصلتنا بهذه اللغة بالحرف العربي تشمل ميادين الدين والشعر والفلك والطب وقلما نعثر فيها على أوصاف تاريخية وجغرافية، وكما لاحظ المحقّق فهو كذلك وثيقة لِسْنِيَّة مهمة ستفيد اللسانيين المتخصصين في اللغة الأمازيغية. وبغض النظر عن ظروف تأليفه، فإنه يشكل أقدم نص في التأليف التاريخي باللغة الأمازيغية بالمغرب. ويكفي الأستاذ عمر أفا فخراً أنه انتبه إلى الأهمية التاريخية لهذا الكتاب الذي بذل فيه مجهوداً كبيراً في تحقيقه ومراجعته وضبط معانيه ومفرداته. ولا شك أن الشروحات والإحالات العديدة التي قام بها المحقق تعتبر مفاتيح أساسية ستزيد فهمه وضوحاً لمن يريد قراءته واستغلاله علمياً، خصوصاً وأنه وضعه رهن إشارتهم بنصه الأمازيغي وترجماته المتتالية إلى الإنجليزية والفرنسية ثم العربية التي هي من صنعه. فهنيئا للبحث التاريخي المغربي بهذا النص الذي ظل مغموراً لمدة تزيد عن قرن ونصف.

محمد حمام

مدير مركز الدراسات التاريخية والبيئية

مُقَــدِّمَة

عمر أفا

تعتبر الكتابة التاريخية ومادة "الأخبار" في اللغـة الأمازيغيـة ـ وخاصـة في الشلحة السوسية ـ نـادرة بالقيـاس إلى مـا كتـب فيهـا حتـى الآن، مـن الأشـعار والأنظـام، والمواعـظ والأذكـار، ومختلـف المسـائل الفقهيـــة والأدبيــة والفلكيــة والطبية[1]. ومن هذا المنطلق، فإن مخطوط "**أخبـار سـيدي ابراهيـم الماسـي**" مـن النوادر القيمة، لأنه أول كتاب عرف في تاريخ سـوس باللغـة الأمازيغيـة، ونظـرا لأن أحوال هذا المخطوط يحيط بها نوع من الغرابـة والغمـوض، فمـن المفيـد أن نسوق هذه الأحوال قصد الإحاطة بالصورة كاملة.

أولاً: أحوال المخطوط الأصلي للنص الأمازيغي

ففي القرن التاسع عشر وبالتحديد في أواخر سنة 1834 م، قام طـالـب سوسي، هو الفقيه سيدي ابراهيم الماسـي بتـأليف كتابـه عـن تـاريخ سـوس باللغة الأمازيغية مرتباً إياه في عدة أبواب سماها بالأخبار، وكان يومئذ مقيمـا بمدينة طنجة، وكان هـذا التـأليف بإيعـاز مـن أحـد الأمريكيـين مـن السـلك الدبلوماسي يدعى: ويليام براون هودسون[2] W. B. Hodgson استـقر بطنجة وكان له اهتمام باللغة الأمازيغية وأحوال شمال إفريقيا، والسودان الغربي.

---

(1) بخصوص نماذج من هذه الكتابات انظر:
- أبو زيد أحمد الكَنساني، «التأليف بالأمازيغية : بيبليوغرافيا انتقائيـة لمؤلفـات أمازيغيـة بالحرف العربي في منطقة سوس»، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسـانية** بـالرابط، مطبعـة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، عدد 25 سنة 2003، ص. 211 ـ 230.

(2) هودسون (1801-1871) ولد بولاية كولومبيا بأمريكا بتاريخ 1 شتنبر 1801. من أعمـدة السياسة الأمريكية في إفريقية في فترة التوسع الأوروپي، كان قنصلاً لأمريكـا بـالجزائر العاصمـة من سنة 1826، وقد انتقل إلى طنجة وكان مقيما بها سنة 1834 وما بعدها. تقلب في عدة منـاصب دبلوماسـية وبعثـات سياسـية وثقافيـة واسـتخبارية في واشـنطن والجزائـر ومصـر والمغرب وتونس وله إلمام بعدة لغات قديمة وحديثة، وقد اختص في تاريخ المجتمع الإفريقـي وينتمي إلى المعهد الإفريقي والشرق الأوسط بلندن، وهو عضو في الجمعية الآسيوية الملكية لبريطانيا العظمى وإيرلندا، وعرف عنه أنه نشر مقالات تتعلـق باللغـة الأمازيغيـة، ويمتلـك مخطوطات أمازيغية وعربية. توفي بأمريكا ودفن بإفريقيا بتاريخ 26 يونيو 1871. =

وفور انتهاء الطالب سيدي ابراهيم الماسي مـن كتابـة مؤلفـه بالأمازيغيـة طلب منه هودسون ترجمة هذا النص إلى اللغة العربية ففعل، وعمد هودسون بعد ذلك إلى إرسال النص الأمازيغي والنص العربي معاً إلى الجمعية الآسـيوية الملكيـة لبريطانيا العظمى وإرلاندا The Royal Asiatic Society of G.Britain and Irland في لندن.

وفي هذه الأثناء انتهى هودسون من إنجاز ترجمة "**أخبار سـيدي ابراهيـم الماسي**" إلى الإنجليزية اعتماداً على النص العربي [3] سنة 1835 ولكن هذه الترجمـة لم تنشر إلاّ في سنه 1837 [4] بعد عامين من ترجمة النص.

ظلت النسخة الأصلية باللغة الأمازيغية في حـوزة الجمعيـة المذكـورة، لمـدة ثلاث عشرة سنة دون أن تنشـر بسـبب الصعوبـات المتعلقـة بقـراءة كتابتهـا الخطيـة (Transcription) وقد تغلبت الجمعية على تلك الصعوبـات بفضـل الجهـود الـتي بذلهـا السيد ف. و. نيومان F. W. Newman، الذي مكنته دراسات سابقة في لهجة مماثلـة، مـن القيام بكتابة خطية للنسخة الأمازيغية وترجمتها الحرفية إلى اللاّتينيـة، وأدمـج الترجمـة بين السطور فنشر النصين مندمجين في مجلة الجمعية الآسيوية المذكورة سنة 1848 [5].

= انظر كتاب:

- An American Consular Officer. in the Middle East in the Jacksonian ERA: A Biogrphy of William Brown HODGSON, 1801-1871 by: Thomas A. BRYSON. Copyright, 1979, by Resurgens Publications, Atlanta, Georgia, U.S.A.

وانظر:

- William Brown HODGSON, by Leonard. L. Machall in, *The Georgia Historical Quarterly*, Volume XV, December, 1931, pp. 324-345.

(3) لا ندري لماذا ترجم هودسون من اللغة العربية. وقد ظل النص العربـي محفوظـا بـين ملفـات الجمعية دون أن ينشر، كما ذكر ذلك هودسون نفسه في الهامش1 من مقدمة الترجمة الإنجليزية، وهذا ما دعانا إلى القيام بترجمة الأصل الأمازيغي مرة أخرى إلى العربية ضمن هذا الكتاب.

(4) نشرت الترجمـة الإنجليزيـة في العـدد الرابـع مـن مجلـة الجمعيـة الآسـيوية الملكيـة البريطانيـة بالعنوان التالي:

Translation of Berber Manuscript by W. B. Hodgson, Esq. in The Journal of the Royal Asiatic Society of Great. Britain and Irland, London, 1837, vol. IV, pp. 115-134,

(5) نشر النصان في: مجلة الجمعية الآسيوية الملكية أعلاه سـنة 1848 عـدد 9 صفحـات 215 ـ 266 بعنوان:

The Narrative of Sidi Ibrahim ben Muhammed el Messi el Susi in the Berber Language With Interlineary Version and Illustrative Notes by F. W. Newman, Esq. in The Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Irland, London, 1848, Vol. IX, pp. 215-266.

وبعد أربع وثلاثين سنة من صدور النص الأمازيغي على يد نيومان قام الباحث الفرنسي روني باسي René Basset بترجمته إلى اللغة الفرنسية مزوداً إياه بكثير من الهوامش والتعاليق التاريخية والجغرافية، وقد استعان بالعديد من مراجع الباحثين العرب والفرنسيين، غير أن أغلب معلومات هذه المراجع أقدم من القرن التاسع عشر الذي يتحدث عنه النص المترجم مما جعلها غالبا محدودة المضمون. وقد صدرت هذه الترجمة في باريس سنة 1882[6]. وهي التي نشرناها ضمن هذا الكتاب.

وحينما كان محمد المختار السوسي يؤلف كتابه خلال جزولة[7] سنة 1945 كان قد مر على كتابة مخطوط سيدي ابراهيم الماسي أزيد من قرن كامل من الزمن، ولم يستطع الحصول على النسخة الأمازيغية أو العربية من هذا المخطوط، وإنما ترجم له الأستاذ أحمد بناني ـ أحد أصدقائه من الديوان الملكي[8] ـ ما يهم قبيلة ماسة إلى اللغة العربية اعتمادا على الترجمة الفرنسية التي وضعها روني باسي ونشرت في باريس في طبعة خاصة كما أسلفنا عكس ما أثبته العلامة المختار السوسي من كونها نشرت ضمن أعمال هنري دوكاستري[9].

سقت هذه الأحوال لإظهار مدى الاهتمام البالغ الذي أولاه الأوروبيون لأمثال هذه التآليف ـ ترجمةً ودراسةً ونشراً ـ في هذه الظرفية التاريخية، حيث كانوا يتطلعون إلى احتلال المغرب خلال القرن التاسع عشر في إطار التوسع الاستعماري مما يمكن العودة إليه في ختام هذه المقدمة.

ثانياً: صاحب التأليف

حاولنا أن نستقصي جوانب من ترجمة حياته من خلال المعلومات التي أوردها هو عن نفسه في ثنايا هذا التأليف، أو ما ورد في غيره.

---

(6) René Basset, *Relation de Sidi Brahim de Massat*, Traduite sur le texte chelha et annotée, Ernest Leroux Editeur, Paris, 1882.

(7) السوسي محمد المختار، **خلال جزولة**، المطبعة المهدية، تطوان، ج 2، ص. 227.

(8) أحمد بن عبد السلام بناني، أديب ومدير التشريفات الملكية (ت. 1978 م)، انظر ترجمته في: **معلمة المغرب**، موسوعة حضارية، تصدرها الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر بمطابع مدينة سلا ابتداء من سنة 1989 في 20 مجلداً، مجلد 5، ص. 1474.

(9) السوسي محمد المختار، **خلال جزولة**، (م. س)، ج 2، ص. 227.

فقد عرّف به المختار السوسي بأنه: «الفقيه سيدي ابراهيم بن محمد»[10] من مواليد بلدة ماسة الواقعة بسوس على بعد 40 كلم جنوب مدينة أكادير على شاطئ المحيط الأطلسي.

إنه لا يذكر تاريخ ولاته غير أننا إذا قاربنا الأحداث التي عايشها فإننا نكاد نجزم بأنه ولد في السنوات الأولى من حكم السلطان مولاي سليمان الذي تولى (1792 - 1822 م) وهو في حدود الأربعين سنة 1834.

قضى قسطاً من طفولته الأولى في بلدته ماسة مع أسرته ويذكر ما كان لوالده عليه من فضل في الاهتمام به وبتربيته وتعليمه. ورغم دور المرأة في الأسرة السوسية[11] لم يذكر شيئاً عن والدته وأحوال عائلته، لأن الأعراف والعادات تفرض على أبناء هذه الجهات تكريم المرأة واعتبار أحوالها بمثابة أسرار تحافظ عليها الأسر والأفراد ولا تستباح[12].

وبخصوص مراحل تعليمه كان حريصاً على أن يذكر المدارس العلمية العتيقة الثلاث التي تنقل بينها. ففي مدرسة ماسّة لازم الفقيه سيدي محمد بن محمد الماسي لمدة اثني عشرة سنة ونصف، حفظ خلالها القرآن وشرع في أوليات بعض العلوم، وقد انتقل إلى قبيلة تازروالت ليتابع قراءة العلم في مدرستها العتيقة التي توجد إلى جوار ضريح الشيخ أحمد بن موسى، وهو في سن تناهز السبع عشرة سنة، وهناك قضى سبعة أشهر تتلمذ فيها على يد الفقيه سيدي محمد أعجلي المشهور والذي ترجم له العلامة المختار السوسي[13]. وفي هذه

---

(10) **المرجع نفسه** ونفس الصفحة.

(11) انظر فصلاً عن وضعية المرأة وأحوالها في منطقة سوس من كتاب:
العثماني مَحمد، **ألواح جزولة والتشريع الإسلامي**، رسالة دبلوم الدراسات العليا، بإشراف الأستاذ الزعيم علال الفاسي، نوقشت بدار الحديث الحسنية 1970 بالرباط، مخطوط الخزانة العامة، مصور على ميكروفيلم رقم 1340، ص 46 وما بعدها (تحت الطبع سنة 2003).

(12) المرأة في سوس والمغرب عموماً كمشروع للكتابة التاريخية يحتاج للمعالجة للوقوف على الحدود الفاصلة في تطورها بين موقع التجلة والوقار وموقع الانتهاكات الوافدة.

(13) السوسي محمد المختار، **المعسول**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1961، ج 5، ص. 292.

الفترة كان الطالب سيدي ابراهيم الماسي يدرس العلم مما جعله يهتم بإحصاء الطلبة الذين يدرسون معه وعددهم 74 طالباً، منهم 32 من طلاب العلم والبقية ما زالوا يشتغلون بحفظ القرآن، وقد ذكر بعض الفنون التي طالها التدريس من خلال بعض الكتب المقررة مثل كتاب "**المختصر**" في الفقه للشيخ خليل المصري، وكتاب "**الألفية لابن مالك**" في علم النحو، وغيرها من أصناف العلوم التي تعتبر من آليات التعمق في علوم القرآن. واهتم بالجانب المادي من عملية التعلم، فذكر أن ذلك يتولاه القائد سيدي هاشم بودميعة الإلغي[14] المتوفى 1825 م حيث خصَّص سِتّةَ عبيدٍ وستٍّ إماء وزودهم بالمؤن الكافية مُنتدَبين لإعالة الطلبة. ثم انتقل إلى المدرسة العتيقة بأكَلو[15] وفيها حط الرحال لينهل مزيداً من العلم عند الفقيه سيدي محمد بن حساين الجراري لمدة تسعة أشهر في جمع من الطلبة عددهم 52 طالباً منهم 15 يدرسون العلم بجميع فنونه بينما يشتغل الباقي بحفظ القرآن. أما إعالة الطلبة فموكول إلى تكافل القبيلة مما تجمعه من أعشار الحبوب ومن إعانات مالية، وقد انتدبت أربع أسر لتهييء الطعام لكافة الطلبة، وكان ينتبه للكتب الموجودة في المدارس التي درس بها فذكر أن زاوية أكَلو يوجد بها 33 كتاباً كلها باللغة العربية ولا يوجد من بينها سوى كتاب واحد مكتوب باللغة الأمازيغية.

وأثناء إقامته في منطقة أكَلو تحدث عن مشاهدته للسفينة الأجنبية التي رست في ميناء أكَلو، ووصف ما وقع من تعامل تجاري بين طاقمها وبين السكان وكذا ما عقد من معاملة بين هذا الطاقم والقائد سيدي هاشم الإلغي.

إننا لم نقف على فصول أخرى من حياة سيدي ابراهيم الماسي، حتى استقر بمدينة طنجة، فهو لم يتحدث عن انتقاله إلى هذه المدينة والسبب في ذلك، ولا نعلم بماذا كان يشتغل هناك، علماً بأن الكثير من السوسيين في هجرتهم نحو

---

(14) انظر ترجمته في: **معلمة المغرب**، (م. س)، مجلد 5، ص. 1672.

(15) هذه المدرسة أقدم مدرسة عتيقة بسوس تعود إلى القرن الخامس الهجري (11 م)، وتدعى رباط وكاك بن زلو اللمطي وفيها درس الطالب عبد الله بن ياسين الجزولي مؤسس الدولة المرابطية انظر: المتوكل عمر الساحلي، **المعهد الإسلامي بتارودانت، والمدارس العلمية العتيقة بسوس**، مطبعة النشر المغربية، الدار البيضاء، 1990، ج 3، ص. 93 - 97.

مدن الشمال إلى مراكش والدار البيضاء وسلا والرباط ومكناس وفاس، كانوا يشتغلون عادة إمّا بالتجارة وأنشطة في سياقها وإمّا طلباً للعلم أو في إطار بعض الخدمات. وكان تاريخ نهاية تأليفه في طنجة سنة 1834 هو التاريخ الذي عرف عن إقامته في هذه المدينة. كما أن تاريخ وفاته غير معلوم لدينا حتى الآن.

ثالثاً: ظرفية إنتاج هذا التأليف

نعود بعد هذا إلى الظرفية التي وقع فيها إنتاج هذا المخطوط، ودور الاستعلامات الأجنبية وحركات الاستخبار فيها، وأن هذه الفترة جاءت مباشرة بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830 م، وفي إطار المنافسة الدولية التي كان يعرفها المخطط التوسعي للاستعمار في القرن التاسع عشر، وقد نشطت عمليات الاستخبار وجمع المعلومات حول بلدان الشمال الإفريقي وبالخصوص حول المغرب الذي احتدم التنافس من أجل احتلاله بين كل من فرنسا وإنجلترا وإسبانيا، وكانت إنجلترا بالخصوص تتأهب أكثر من غيرها في هذا الإطار، وهي التي تهمنا بشأن كتابة هذا المخطوط لأن الأحوال التي سقناها عنه في بداية هذه المقدمة تبين أن المعلومات الواردة فيه كانت موجهة، وأن الطالب سيدي إبراهيم الماسي في «أخباره» كان يعطي معلومات دقيقة في مجالات سياسية وجغرافية واقتصادية وثقافية أيضاً، فهي معلومات تاريخية مفصلة عن جهات سوس كأنها محررة برؤية واقعة تحت الطلب، لأنها صيغت بتوجيه وإشراف هودسون Hodgson[16]، بحيث تحاكي صيغة التقارير التي كانت مطلوبة من ضباط الاستخبارات، وكان هؤلاء يستغلون بعض الشخصيات لانتزاع المعلومات اللاّزمة لاستكشاف أحوال البلاد. ولا شك أن شبكات الاستخبار والتجسس بين بريطانيا وفرنسا كانت في صراع محتدم، فكلما استفادت فرنسا من جهة أو من شخصيّةٍ تصدت بريطانيا لمتابعة نفس الجهة والشخصية للاستفادة منها بوسائل الاستخبار، ونفس الشيء تقوم به فرنسا

---

(16) انظر مقدمة الترجمة الإنجليزية التي كتبها هودسون ضمن هذا الكتاب، حيث أورد هذا الإشراف.

للاستفادة من خطوات بريطانيا، ففي ما يخص "**أخبار سيدي إبراهيم الماسي**" نرى أن الفرنسيين لم يعتمدوا على الترجمة الإنجليزية بل توجهوا للاستفادة من هذه "الأخبار" بناء على النص الأمازيغي بعد تطويعه وترجمته إلى الفرنسية وضبط معلوماته التي يذكر روني باسي[17] - في مقدمة الترجمة — أنها معلومات نادرة لا تأتي إلا من أمثال هذه الكتابات.

ويؤيد ما ذهبنا إليه بخصوص هذا الصراع في مجال المخابرات بين الفرنسيين والأنجليز في هذه الفترة نفسها ما وقع أثناء رحلة الطالب أحمد بن طوير الجنة الشنقيطي[18] الذي جاء من بلاده ومر بالمغرب في فترة احتلال الجزائر سنة 1830 م لمصاحبة ركب الحج المغربي، ولما تعذر المرور بالجزائر، زار السلطان عبد الرحمان بن هشام بمراكش فأوفده إلى الديار المقدسة عن طريق البحر، وعند عودته كان الفرنسيون بالجزائر حريصين على استقباله فاستدعوه وأكرموه واستفادوا من معلوماته، وما أن غادر الجزائر حتى استقبله الأنجليز في جبل طارق وبالغوا في إكرامه والاستفادة من معلوماته والدعاية لأنفسهم في بلاده، بما عرضوا عليه من الأسلحة والمعدّات وما اطلع عليه من مظاهر القوة والإرهاب، كما يذكر ذلك بنفسه من خلال رحلته المشار إليها[19].

والأمثلة متعددة بخصوص استفادة الأوروبيين من شخصيات منطقة سوس وجَعْل معلوماتهم أساساً لإصدار كتب خاصة، ذلك أن ما قام به هودسون مع سيدي إبراهيم الماسي هو نفس الصورة التي اعتمد فيها جان واتربوري John Waterbury[20]

---

(17) انظر مقدمة الترجمة الفرنسية في هذا الكتاب نفسه:
René Basset, *Relation de Sidi Brahim*, *op. cit.*, p. 7.

(18) أحمد بن طوير الجنة الشنقيطي، **رحلة المنى والمنة**، مخطوط خزانة كلية الآداب بالرباط،رقم 380 مكل.

(19) عمر أفا، «**طنجة من خلال رحلة أحمد بن طوير الجنة**»، انظر كتاب: طنجة في التاريخ المعاصر 1800-1956 (ندوة) منشورات كلية الآداب بالرباط، وجامعة عبد المالك السعدي بطنجة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1991، ص. 165.

(20) جان واتربوري J. Waterboury أستاذ أمريكي درس بجامعة ميشيكن بأمريكا وأصبح أستاذاً للعلوم السياسية بجامعة برينستون، جاء إلى المغرب في أواخر الستينات من القرن العشرين، وأقام بالدار البيضاء وكان قد رصد ظاهرة التجار السوسيين بهذه المدينة، فكتب كتابه، على لسان أحد التجار السوسيين يدعى الحاج إبراهيم، استقصى فيه الحدث عن هذه الظاهرة الاقتصادية.

على شخصية باسم الحاج إبراهيم السوسي المقيم بالدار البيضاء لتأليف كتاب عن: "**هجرة السوسيين إلى الشمال من أجل التجارة: حياة وزمن تاجر أمازيغي**"[21]. وهو نفس الشيء الذي فعله أيضاً الباحث الأمريكي كيفين دواير Kevin Dwyer[22] عند اعتماده على الفقير محمّد بن العياشي الشرادي[23] بضواحي مدينة تارودانت لتأليف كتابه عن الأنتروبولوجيا: بعنوان "**محاورات مغربية، الأنتروبولوجيا في الميزان**"[24] حقق به تقدماً هاماً في مجال هذا العلم، وقامت زوجته بنفس الدور مع نساء المدينة.

إن فحص علاقتنا بالآخر تجعلنا نقف على كثير من ملامح تاريخنا وحضارتنا في كتاباته، وكما هو الشأن في العثور على كثير من تاريخنا في الكتابات الرومانية التي شكلت أداة للهيمنة والاستحواذ، فإن أوروبا توسلت خلال القرن التاسع عشر في مخططها التوسعي بوسائل الاستخبار ورصد أحوال المجتمعات المستضعفة، وما تزال نفس الوسائل قائمة إلى اليوم تستهدف فهم أوضاع تلك المجتمعات والوقوف على طبيعة عقليتها وحدود قيمها من أجل تكريس نفس الهيمنة، وإن اختلفت الآليات.

---

(21) John Waterbury, North for Trade, The Life and Times of a Berber Merchant, 1972. وله كتابات أخرى عن المغرب.

(22) كيفين دواير K. Dwyer باحث أمريكي في الأنتروبولوجيا أقام بمدينة تارودانت في أواخر الستينات من القرن العشرين مع زوجته ديزي Daisy. وقد أنجز كل منهما بحثا ميدانيا فاستفاد هو من تطوير علاقته بالفقير محمد الشرادي لإنجاز كتابه "**محاورات مغربية**" عن الحياة المغربية واستفادت زوجته من مخالطة نساء المدينة لكتابة مؤلفها عن أحوالهن بعنوان: **الصورة والصورة الذاتية**، (رؤية الآخر للمرأة ورويتها لنفسها) **Images and Self-Images**, By. Daisy Hilse Dwyer, Copyright, 1978, Columbia University Press New York U.S.A وقد علمت أنهما افترقا بالطلاق بعد مغادرتهما المدينة، وكانت لكل منهما فيما بعد علاقة بدراسات مغربية أخرى.

(23) الفقير محمد بن العياشي الشرادي الهواري يقيم بقبيلة أولاد ابراهيم ،قرية أولاد مسافر على بعد 20 كلم غرب مدينة تارودانت، وكان قد سبق له أن تقلد منصب المشيخة في هذه المنطقة في عهد الحماية، وفي أواخر الستينات طور الباحث الأمريكي كيفين دواير علاقته به وألف كتابه على لسانه. انظر صورته على غلاف كتاب كيفين دواير في الهامش أسفله والذي يقوم بترجمته حالياً (2003) الأستاذ محمد نجمي الروداني.

(24) كيفين دواير، **محاورات مغربية، الأنتروبولوجيا في الميزان**، صدر بالإنجليزية بعنوان: Kiven Dwyer, *Moroccan Dialogues*, Anthropology in Question, Copyright, 1982, The John Hopkins, University, Press, Printed in U.S.A .

ترى ماذا يمكن أن تصل إليه الأجيال اللاحقة من الباحثين عند إعادة قراءة هذه المسترجعات بتمعن؟

إنها من دون شك ستدرك بوعي الأبعاد الذهنية للعمليات التي كانت تجرى فيها المواجهة بالأمس بين أمم غير متكافئة، بينما يتحتم اليوم إدراك السعي المتبادل من أجل لقاء متكافئ هو مطمح الإنسانية في عالمنا المعاصر.

رابعاً: عملنا في إنجاز هذا الكتاب

بدا لنا أن فكرة الاعتناء بالنص الأمازيغي وتقديم ثلاث ترجمات له، بلغات واسعة الانتشار، وفي كتاب واحد، فكرة تنطوي على قدر كبير من الإغراء، لأنها تشكل جسوراً نحو هذا النص وتمكّن أكبر شريحة فكرية من العبور إليه، مع استثناء الترجمة اللاتينية لاعتبارات موضوعية. ونظراً لأن الترجمتين الإنجليزية والفرنسية سبق إنجازهما في إطار الظرفية المذكورة، فإنه لم يبق لنا إلاّ مراجعتهما وإنجاز ترجمة عربية للنص لتكتمل الصورة.

ولقد كان عملنا ـ سواء في تحقيق النص الأصلي، أو في مراجعة وتصحيح وإنجاز مختلف الترجمات ـ يستهدف الحرص على إيجاد صورة وفيّة للنص الأصلي كما وضعه المؤلف ـ بقدر الإمكان ـ ومن أجل ذلك قمنا بالخطوات التالية:

1 ـ تحقيق النص الأمازيغي

حققنا النص الأصلي اعتماداً على النسخة التي نشرها نيومان Newman[25] (انظر الصفحة الأولى والأخيرة منها ضمن هذا الكتاب ص. 26 - 27) فتتبعنا

---

(25) كنا مضطرين إلى الاعتماد على نسخة نيومان نظراً لغياب المخطوط الأصلي الذي نقل عنه نيومان، ولا شك أن نقله كان حرفياً مع ما يطلب منه من التصرف بشأن تعويض الحروف العربية الخطية بما يقابلها من الحروف المطبعية حينما لا يوجد في الطباعة مثلها، وبالخصوص حرف الياء (المردودة) وغيرها من الحروف التي لا نستطيع الكشف عنها بدون الرجوع إلى الأصل، وقد كانت نسخة نيومان ـ رغم حرصه ـ مملوءة بمختلف الأخطاء. وقد حاولنا تداركها.

تصحيح الأخطاء المطبعية والأخطاء الناجمة عن سوء في القـراءة وتـدارك مختلـف السقطات بناء على الأعمال التالية:

أ ـ أمكن إدراك بعض الأخطاء وتصحيحها بمجرد القراءة المتمعنة واستعنا في بعضها الآخر بالكلمات اللاّتينية المدمجة بين سطور هذه النسخة.

ب ـ أجرينا المقارنـة بـين النـص الأمـازيغي والترجمـة الفرنسية بهدفين أحدهما تصحيح النص الأمازيغي والثاني الكشف عما في الترجمة الفرنسية من أخطاء.

جـ ـ وكذلك أجرينا المقارنة بين النص الأمازيغي والترجمة الإنجليزية المعتمـدة علـى النـص العربـي للمؤلـف، فكـانت النتيجـة أن أفصحـت الترجمـة الإنجليزية على بعض الجوانب المبهمة من النص الأمـازيغي انطلاقـاً مـن استفادتها من شروح المؤلف في الترجمة العربيـة، مثلمـا عـبر عـن المـال بالمثقال وأدلى المترجم بصرف المثقال وغير ذلك من الإفادات، رغم مـا في الترجمة الأنجليزية من اختصارات.

د ـ وقد التجأنا ميدانياً إلى بعض سكان قبيلة ماسة موطن المؤلف، وكذا بعض جيرانهم من قبائل هشتوكة لتصحيـح بعـض أسمـاء الأمـاكن وتقويم بعض الكلمات والتراكيب، وكذا جمع معلومات عن الشأن المحلي استعنا بها لتأكيد مضامين تاريخية وجغرافية.

وبهذه الإجراءات استوى النص الأمازيغي قائماً.

2 ـ مراجعة الترجمة الفرنسية

راجعنـا الترجمـة الفرنسـية اعتمـاداً علـى النـص الأمـازيغي، وقمنـا بتصحيح ما فيها من أخطاء متعددة: شملت نطق الأسماء المحلية، وتعديل بعض الجمل وتراكيبها نتيجة سوء فهم نـاجم عـن اختـلاف مضـامين ذات حمولـة دينية أو عرفية، كما شملت الأخطاء في كتابة بعـض الأرقـام، وقـد صححنـا كل ذلك دون التنبيه عليه في الهوامش، وأحياناً وضعناه بـين معقوفتـين [ ]، وبخصوص الهوامش والتعاليق التي أدلى بها المترجم وهـي كثـيرة فقـد راجعنـا

بعضٍ معلوماتها ولكنّنا تركنا مضامين تعاليقهِ كما هي: لأنهـا معتمـدة علـى مراجع موثوقة رغم قدمها، ولكنها مفيدة للدلالـة علـى التصـور الـذي كـان للأجانب تجاه المغرب في تلك الحقبة، وقد حاولنا تصحيـح تلـك الصـورة في التعاليق التي ألحقناها بالترجمة العربية.

3 - مراجعة الترجمة الإنجليزية

أثناء مراجعة الترجمة الإنجليزية وجدنا أن اعتمادها على النص العربـي لم يكن سبباً في وجود أي اختلاف بين الأصل الأمازيغي والترجمة الإنجليزيـة بل كان النص العربي كوسيط ذا مردود إيجابي في الإفصاح - كما ذكرنـا - عن مبهمات في النص الأمازيغي، مع الإشارة إلى ان الترجمـة الإنجليزيـة أكثر تصرفاً من الترجمة الفرنسية، وقـد سـعينا إلى التوفيـق بـين مـا ورد في الترجمـة الإنجليزية والنص الأمازيغي باعتبار أن النـص العربـي المذكـور مجـرد وسـيط. وكذلك فإننا لم ننبه علـى مختلـف التصحيحـات في الهوامـش، بـل وضعناهـا أحياناً بين معقوفتين [ ] لأن القصـد إنمـا هـو تصحيـح الأخطـاء واسـتدراك العبارات المغفلة من الترجمة الإنجليزية، وفاء للنص الأصلي من الأمازيغية.

4 - إنجاز الترجمة العربية

أنجزنا ترجمة عربية للنص الأمازيغي، بناء على أن الترجمة العربيـة الـتي سبق للمؤلف وضعها تعتبر في حكم المفقود[26]. وقـد اجتهدنـا في بنـاء نـص عربي يتميز بالوفاء للمضمون الأصلي تماماً، تحدونا في ذلك فكرة العبـور إلى النص الأمازيغي لغير الناطقين بالأمازيغية.

---

(26) ذكر هودسون مترجم أخبار سـيدي إبراهيـم الماسـي إلى الإنجليزيـة في الهـامش الأول هـذه الترجمة أن النص العربي للأصـل الـذي اعتمـده يوجـد محفوظاً في خزانـة الجمعيـة الملكيـة الآسيوية في لندن دونٍ ذكر رقمه مما يعسر معه الحصول على هذا الأصل، ولربمـا يكشـف عنه الباحثون مستقبلاً فتحصل به متعة أخرى للمقارنة والدراسة.

وقد حاولنا الملاءمة بين إرادة المؤلف وتعابيره الأمازيغية عندما نقلناها إلى العربية، وتكفـي في ذلـك الإشـارة إلى كونـه يسـتعمل كلمـة واحـدة في مضامين كثيرة مثل استعماله كلمة «تامازيرت» التي حاولنا توظيفها والكشف عن مضامينها المناسبة حسب سياق الجمل، وبذلك ترجمنا الكلمـة أحيانـاً بـالبلد وأحياناً بالبلدة، وأحيانـاً بالقبيلـة وأحيانـاً أخـرى بالمدينـة أو القريـة أو الموضِـع. وكذلك كان الشأن بالنسبة لكلمة «المسلمين» التي يسوقها في كثير من المواقع، وترجمناها حسب مقاصده بحيث تعني أحياناً المغاربة وأحيانـاً أهـل البلـد أو أهـل القرية، وأحياناً يقصد بها التعبير عـن كلمـة النـاس أو المجتمـع أو العامـة، ولكننـا نوردها كما هي عندما يتعلق الأمر بالتمييز بين المسـلمين والنصـارى خوفـاً مـن وقوع اللبس. كما وطّأنا أكنـاف المصطلحـات المحليـة وصححنـا أسمـاء الأعـلام والمواقع الجغرافية، مشيرين إلى كل ذلك في الهوامش.

وكم أرقتنا ترجمة بعض الكلمات البسيطة التي يستعملها المؤلـف بكيفيـة عفوية، ولكنها تتضمن دلالة بلاغية في سياق التعبير الأمـازيغي ويحتـاج نقـل مـا بها من حمولة بلاغية ـ بكامل الوفاء ـ إلى مزيد من بذل الجهد والاحـتراس، ومـا حققناه من التوفيق فبفضل من ا لله وعونه.

وقد زودنا متن الترجمة العربية بما يفتح مغاليقها من الهوامش والتعاليق: في اللغة والأعلام البشرية والمواقع الجغرافية، وبعض الجوانب من الأحداث والوقـائع التاريخية، مع ذكر المراجع التي يمكـن الاستعانة بهـا عنـد طلـب المزيـد، وبذلـك نكون قد أدينا واجب الترجمة.

5 ـ طريقتنا في كتابة النص الأمازيغي

حافظنا على الكتابة بالحرف العربي بناء على نصـه الأصلـي كمـا كتبـه المؤلف، وبناء على أن قراءة النصوص الأمازيغية بهذا الحرف من العادات الثقافية الواسعة الانتشار، ونظراً لأننا كنا حريصين على تقديم نـص الأمازيغيـة بصـورة

سهلة القراءة، فقد اخترنا من الطرائق الأربع المعروفة حتى الآن[27] أيسرها وهي الطريقة الثالثة (انظر التصنيف في الهامش 27) لأنها أدمجت الهمزة واختزلت الشكل والعارضة، وقد اخترنا هذه الطريقة بالذات رعياً لهذه الخاصيَّة ورعياً لأن الأستاذ محمد شفيق تفضل بوضع كتاب خاص في قواعدها[28] وقد حاولنا أن نكتفي ـ بقدر الإمكان ـ بأهم هذه القواعد في النص الذي قدمناه. وحينما كان هذا الكتاب ماثلاً للطبع اقترح علينا المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية كتابة النص بحرف تيفيناغ[29].

6 ـ أحداث تقابل بين النصين الأمازيغي والعربي

قمنا في هذا الكتاب بإحداث مقابلة بين النص الأمازيغي والنص العربي في كل صفحتين متقابلتين إسهاماً في تقريب المسافة البصرية أمام القارئ وتسهيلاً للعبور من وإلى النص الأمازيغي، وقد فرضت علينا فكرة هذه المقابلة الالتزام ـ على طول النص ـ بأن تكون عبارات الترجمة العربية في كل فقرة مستوفية لمضامين الفقرة الأمازيغية المقابلة لها بهدف الإسهام في تعليم هذه اللغة.

---

(27) يحتاج القارئ والباحث إلى التعرُّف على هذه الطرائق الأربع، لأنها جميعاً استعملت في كتابة نصوص مخطوطة أو مطبوعة وقد صنفناها حسب التسلسل الزمني كما يلي:
1 ـ طريقة الكتابة في المخطوطات باستعمال الشكل بدون اعتماد حروف اللين في الغالب، وهي طريقه قديمة. **الأمثلة** «**إنَّ طَلْبْنغْ إكَانْ أُسُوس**»: ترجمته: قال فقيهنا السوسي.
2 ـ طريقة الكتابة باستعمالَ الهمزة متبوعة بحروف اللين واستعمال العارضة، وهي ترجع إلى الستينات والسبعينات. **أمثلة**: «**ءينا طَالب ـ نغ ء يكَان ءوسوس**».
3 ـ طريقة الكتابة باستعمال الهمزة فوق حروف اللين وإسقاط العارضة والشكل، وترجع إلى آخر الثمانينات والتسعينات: **أمثلة**: «**ئنا طَالب نغ يكَان ؤسوس**».
4 ـ طريقة الكتابة بإسقاط الهمزة والعارضة واستعمال حروف اللين وترجع إلى ما بعد سنة 2000 وهي قليلة الانتشار.
وفي كل طريقة توجد قواعد ورموز أخرى غير التي تبيّنها الأمثلة المقترحة هنا، مما له علاقة بخصوصيات النطق الأمازيغي، وتهدف كلها إلى ضمان القراءة الصحيحة.

(28) محمد شفيق، **أربعة وأربعون درساً في اللغة الأمازيغية**، مطبعة النشر العربي الإفريقي، الرباط، 1991، 338 ص.

(29) وقع إنجاز النص الأمازيغي لِـ "أخبار سيدي إبراهيم الماسي" بحرف تيفيناغ في إطار مركز الدراسات التاريخية والبيئة بالمعهد، وقد أدرجناه ضمن هذا الكتاب.

7 ـ وضع ترقيم موحد لفقرات النص في كل الترجمات

أحدثنا ترقيماً لكل فقرة في النص الأمازيغي يقسِّمه إلى 51 فقرة. وعممنا هذا الترقيم في جميع الترجمات العربية والفرنسية والإنجليزية وكذا في النص المكتوب بحرف تيفيناغ، وذلك لتسهيل مراجعة النصوص ومقابلتها من طرف القراء والباحثين، تأكيداً للهدف المتوخى من هذا العمل وهو تقريب هذا النص لأوسع شريحة فكرية.

وفي ختام هذه المقدمة لابد أن نؤكد أن النص الأمازيغي ـ رغم هذه الترجمات ـ ما يزال بكراً بخصوص الدراسة والبحث، فما يزال في حاجة إلى دراسة في السياق التاريخي وتعميق ما يختزنه من الأحداث والوقائع وتوظيف الإحصائيات، وإلى دراسة في الكشف عن مكامن اللغة وبناء القاموس الأمازيغي وإغنائه، وجرد للمصطلحات المحلية في مجالات الاجتماع والقانون والعرف والثقافة، إضافة إلى تعميق البحث اللساني قصد الوقوف عند ظاهرة إسهام الثقافة العربية للمؤلف في كثير من الكلمات والتعابير أثناء بناء هيكل النص الأمازيغي كتأثير ثقافي وحضاري متبادل، ومن جهة أخرى البحث عن حدود إدراك المؤلف مدى التعامل مع الغير في نطاق الاستخبار أو أنه كان يعتبر ذلك من جانبه مجرد الإدلاء بعلم من باب الكرم مما يتضح في بعض تعابيره عند مفتتح الفقرات وختامها مثل سأتحدث إليك...، سأخبرك... وسأعرفك... والسلام. كل هذه المواضيع ما تزال في حاجة إلى بحوث ودراسات.

أما مخزون هذا النص من الأحداث والوقائع التاريخية والجغرافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية بصفة عامة، فنضعه أمام القارئ ـ بناء على ترقيم الفقرات ـ ضمن فهرس محتويات هذا الكتاب كما يلي:

فهرس المحتويات

الباب الأول

حديث سيدي إبراهيم عن نفسه وعن قبيلة ماسة

رقم الفقرة رقم الصفحة

الباب الثاني

أخبار عن بلدة تازروالت

الباب الثالث

أخبار منطقة تامكَروت

الباب الرابع

العلاقات بين هاشم ومولاي عبد الرحمان

الباب الخامس

أخبار أخرى [عن أكلو]

الباب السادس

أخبار بلد أيت باعمران

الباب السابع

أخبار مدينة تيزنيت

الباب الثامن

أخبار بلدة تاكَركَوست

الباب التاسع

أخبار [عن الأسلحة]: المكاحل والسكاكين

الباب العاشر

أخبار أخرى [عن صناعة المكاحل في سوس]

الباب الحادي عشر

أخبار أخرى عن الأنهار

الباب الثاني عشر

أخبار أخرى عن بلاد واد نون كلها

كيف يُقرأ النصّ الأمازيغي

1 ـ علاماتِ الشكل تنوب عنها حروف اللين: (واي)

ـــــــ (الفتحة) = ا ، أمثلة : **أغاراس** : الطريق

ـــــــُ (الضمة) = و ، أمثلة : **ؤلاون** : القلوب

ـــــِ ـــ (الكسرة) = ي ، أمثلة : **ئكاليون** : الأراضي

ــ تُستعمل الهمزة فوق حروف اللين للنطق بها مفردة.

ــ تأتي حروف اللين ملحقة بالحروف للنطق بها مشكولة.

ــ كل حرف مجرد عن الإلحاق فهو ساكن.

ــ (الشدة) ترسم بنفسها على الحروف المكررة. أمثلة : **أوّلّو**: المحراث.

2 ـ حروف مـــميزة لأداء النطق الأمازيغي

گـــ، كاف بشرطة أعلى، (تنطق كالجيم المصرية) ، أمثلة : **أفـگـان** : البشر

چـــ، بثلاث نقط أسفل، (تنطق جيماً مفخمة)، أمثلة : **ئمـچـاض**: إسم قبيلة

ژ ، بثلاث نقط أعلى، (تنطق زاياً مفخمة) ، أمثلة أ**ژاليم** : البصل

3 ـ ـــــُـ واو صغيرة تلحق بعض الحروف الساكنة خاصة

الكاف: أمثلة **أكــُفاي** : الحليب .

الكاف: أمثلة تاگــُلا : العصيدة .

الخاء : أمثلة **ئخــُشن** : ردئ .

أحياناً تستعصي كتابة هذه العلامة بالوسائل الطباعية ويمكن إدراك مواقعها أثناء النطق.

4 ـ تكتب الضمائر وحروف الجر والعطف منفصلة عن الأسماء والأفعال ولكنها تنطق دفعة واحدة. أمثلة:

أرئـــتاسي ف ؤرام نس : يحمل على بعيره

أرئشتّا أغروم نس س ؤودي دتامّنت: ياكل خبزه بالسمن والعسل.

إنّ الطّالب سيّد برهم امحمد امسّت إكّن اسوس ∴

.Susi est-quæ Messæ Muhammedi (ó) Ibrahim Sayyid doctor Dixit

أدغ إنفع ربّ سلبركت إكرمنس ∴ آمين ✿

.Amen .ejus sanctorum benedictionem per Dominus juvet nos (Uti)

إنّ نتّن فكّينس: الّا غدر ببّس إكّ أفرخ منّيين: أر إتدّ

ventitat :parvus puer erat ? suum patrem apud Erat :suum caput super ille Dixit

ستمزكد | أر كّس يقّر غدر الطّلب | إسمنس سيد محمد امحمد

Muhammedi ó Muhammed Sidi ejus nomen doctorem apud legit ei-in Moskam in

امسّت إكّن اسوس ∴ أر درس يقّرسن د مروا اسّكّس د نص وبض ∴

.alterius dimidium et annorum decem et duo legit cum-Apud .Suso e est quæ Messâ e

أرس يكّ ببّس أغرم أد سكسو إلّ إشّت أر اتمنيت تغرت

denarios ? octo ad usque vescatur quo *cuscusu* et panem ejus-pater dat Ei

فكّينس كريگّت اس ✿

.die unoquoque ejus caput super

أدك عودغ لخبر أن تمزرت مسّت كلّتن ∴ ألّن كّس سدمرو

septemdecim ei-in Erant .omnino Messæ civitatis cognitionem referam Tibi

أن دشر ∴ إيل كّس السّق فترمتنس ∴ يل كّس الملّح

munimentum ei-in Est .ejus-medio-in macellum ei-in Est .vicorum

اودين غدشر أمغر اسمنس مبارك ابجمن: إلّن ويض غدر

apud alterum óv :Badjman-ó Mubarek ejus-nomen reguli vico-in Judæorum

«أخبار سيدي إبراهيم الماسي»

الصفحة الأولى من نسخة نيومان عن المخطوط الأمازيغي

مع ترجمة لاتينية بين السطور

-اول انجرن ايبس بنين القسبتد | صنعنست | حتى نتن

,hos etiam ;eam-ei-fabricaverunt ,hanc-arcem struxerunt ei-qui fabri aut

اسرن سرسن ار تصرت ∴ ام القسبت رتل انشك القسبت

arcis instar est arx Sed .Tassuram ad-usque eos-propter misit

نتنج ∴ اسكر الملح -اودين غترفنس : اسكر كس الفندق :

:repositoria eâ-in fecit :ejus-orâ-in Judæorum munimentum Fecit .Tangæ

اسكر كس السق : اذ ورس دك السر كلت ∴ والسلام ۞

.omnem murus . . . . . eam-cinxit :macellum eâ-in fecit

غد ايكن تم لخبر الي كل انضم الطلب سيد برهم -امست

Mesâ-e Ibrahim Sayyid Taleb ordinavit omnino quam cognitionis summa οὖσα Hic

-اسس غكيس | غتمزر الغ كل استر غمس نسوس

Susi intus visitavit omnino in-quibus regionibus-in ,suum-caput-in Su?o-e

كلتنت ∴ والسلام ۞

.omnes

نضمت غسكس [عام] وحد -اخسين -اميتين -اولف ∴ صمح

Condonet .1000-et 200-et 50-et uno anno-in est-Ordinata

انضم ارب غنغزيد اول ۞

Dominus scriptori

الصفحة الأخيرة عن نسخة نيومان
للمخطوطة الأصلية بالأمازيغية

لاخبار
ن سيدي براهيم ؤماست
ف سوس

ينضمت طالب

سيدي براهيم ؤماست

طنجة: 1251 هـ / 1834 م



ترجمة وتعليق

عمر أفا

الرباط: 1424هـ / 2003 م

[لاخبار نــ سيدي براهيم ؤماست ف سوس]

ئنضم ت
سيدي براهيم ؤماست

[لباب ئزْوارن]

[أوال نــ سيدي براهيم ف ؤگـايّو نس د ماست] (*)

1] ئنّا طّالب سيدي براهيم ؤموحمّاد ؤماست ئگان ؤسوس – أداغ ينفعا ربّي سـ لبركت ئـ يگورّامن نس، آمين. ئنّا نتّان ف ؤگـايو نس: ئلاّغ دار باباس، ئگا أفروخ مزّين: أرئتدّو سـ تمزگيدا أر گيس ياقرا، غ دار طالب ئسم نس سيدي موحامّاد ؤموحامّاد ؤماست ئگان ؤسوس، أر دارس ياقرا سين د مراو ؤسوگّاس د نص ؤآيّاض، أراس ياكّا باباس أغروم د سكسو لي يشتا، ؤلا تومنبيات [لي] ئتفوّات ف وگـايو نس، كرا يگات أسّ.

(*) استعملنا في هذا النص نوعين من الأقواس :

1- الأقواس المعقوفة [......] لكل تصحيح أوتعديل أو إضافة.

2- الأقواس المزدوجة «......» لكل تعبير ليس من اللغة الأمازيغية . او (......)

أخبار سيدي إبراهيم الماسِّي عن سوس

تعريب وتعليق عمر أفا

[الباب الأول]

[حديث سيدي إبراهيم عن نفسه وعن قبيلة ماسة]

[1] قال الطالب(1) سيدي ابراهيم بن محمد الماسِّي السوسي(2). ـ نفعنا الله ببركة أوليائه الصالحين آمين ـ متحدّثاً عن نفسه: إنه كان عند والده وهو طفل صغير، يذهب إلى المسجد حيث كان يتعلم على يد طالب اسمه سيدي محمد بن محمد الماسِّي السُّوسي، وقد لازم التدريس عنده مدة اثني عشر عاماً ونصف العام، وكان والده يزوّده بالخبز والكسكس مما يتقوت به، كما يمده بالنقود(3) ـ التي ينفقها على نفسه كل يوم.

(1) الطالب في المصطلح المغربي يعني: نمطاً من أنماط الشخصية المغربية ثقافة وحضارة. يمتد فيه طلب العلم من المهد إلى اللحد يشْمل العلماء والفقهاء والوزراء والتجار... وقد عبر عنه محمد المختار السوسي بخصوص سيدي إبراهيم الماسي بالفقيه، انظر: **سوس العالمة**، ص. 215. ولهذا النمط محددات متميزة، انظر: أحمد التوفيق، **"الطالب" في اللغة والاصطلاح**، ضمن أعمال ندوة: **الشخصية المغربية دراسات مهداة إلى الأستاذ محمد أبو طالب**، منشورات جمعية التراث اللغويّ بالرباط، 2003.

(2) الفقيه سيدي إبراهيم بن محمد الماسي ترجمته لا يُعرف عنها غير ما أورده هو عن نفسه خلال هذا النص وقد استقصينا عرضه في مقدمة هذا الكتاب.

(3) استعمل المؤلف كلمة «الثمنيات» بدل النقود أو المال في أربع فقرات: [3]، [24]، [31]، [40] من هذا النص مقابل استعمال كلمة "الفلوس" أو "الدراهم" للدلالة على جنس الأموال، وكانت منطقة سوس تستعمل كلمة "الثمنيات" و"الوجوه" بدل كلمة «النقود» غالبا، وكانت "الثمنيات" و"الوجوه" قطعاً فضية من أجزاء الدرهم، مألوفة في عمليات الصرف في إقليم سوس خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر، انظر:
أفا عمر. ــ **النقود المغربية في القرن الثامن عشر**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1993، ص. 117 ـ 147.

[2] أد اك عاودغ لاخبار نــ تمازيرت نــ ماست كولّوتن، لاّن كّيس سا د مراو نـ دشر، بيلي كـيس سّوق غ توزومت نس، بيلي كـيس لملاّح ؤوداين، غ دشر ؤومغار . ئسـم نس مبارك ؤباحمان، ئيلين وبيّاض، غ دار ؤمغار براهيم ؤموحمّاد ؤبوجمعا، ئمغارن أد سين ئدسن أيتّامزن غ ؤداين تانكّاست: أركيسن تامـزن كّوزط تيوقّيين ئــ تاكات، غ يـخف ؤوّايور، ئمّا ؤداين، ئغ أسند يوشكا لعيد ئـ يموسلمن غ امّاس نــ سّبت أرأكّان تاوقيت ئـ يّان كـيسن ئـ يمغارن غ ؤوداي ؤلا توداين، غ ؤفروخ ؤلا تافروخت، بيمزي يت نغ يمقّور .

[3] أنعاود ئـ واوال ياضنين نــ لكيش لّي ئلاّن غ ماست ئلا كـيس سا د مراوت ئداميّا ؤوركاز، ئمّا تيمغارين ؤلا تيفرخين مزّينين ؤلا ئفرخان مزّينين ؤرد ييوي

[2] سأحدثك بأخبار بلدة ماسة[4] كلها، يوجد فيها من سبعة عشر مدشراً ويوجد السوق في وسطها، كما يوجد بها ملاح لليهود في مدشر الشيخ[5] المسمى مبارك بن باحمان، ويوجد يهود آخرون عند الشيخ محمد بن ابراهيم بن بوجمعة، وهذان الشيخان هما اللذان يقومان بجباية الإتاوات[6] من اليهود، حيث يقبضان منهم أربع أواق[7] عن كل عائلة في أول الشهر. أما إذا صادف عيد المسلمين يوم السبت فإن اليهود يؤدون أوقية[8] للشيخين عن كل واحد منهم: يهودياً كان أو يهودية، ولداً أو بنتاً صغيرة أو كبيرة.

[3] ونسرد كلاماً آخر عن السكان[9] الذين يقطنون ماسة: حيث يوجد فيها 1700 رجل، أما النساء وكذا البنات الصغيرات والأولاد الصغار فلا يعلم

---

(4) ماسة: منطقة تقع عند مصب نهر ولغاس. أو نهر ماسة على بعد 65 كلم جنوب مدينة أكادير في الطريق الممتدة نحو تيزنيت. أورد روني باصي René Basset تعليقاً حول تاريخ وجغرافية ماسة عند بعض المؤرخين في الهامش 1، فقرة [1] من الترجمة الفرنسية في هذا الكتاب، وقد عرّبه أحمد بناني وأورده المختار السوسي، في كتابه **خلال جزولة**، ج 2، ص. 228 الذي أورد فيه أيضاً معلومات أخرى عن ماسة؛ وانظر هامش 94 الفقرة 45 من هذا النص.

(5) الشيخ وهو "امغار" أو المقدم، وتعتبر صلاحيات "أمغار" في هذه الفترة واسعة جداً في غياب سلطة القائد، ولا نستطيع التعريف بالشيخين المذكورين في هذا النص.

(6) الإتاوات: كل ما يعطى، وقد سماها المؤلف "تانكاست" أي المكوس وهي الضرائب التي تجبى من اليهود شهرياً، ضماناً للأمن في نطاق السكن والاتجار والتنقل.

(7) الأوقية مفرد مؤنث جمعه أواق أو أواقي، وتساوي عُشر الدرهم إذ يصرف الدرهم في فترة السلطان عبد الرحمان بن هشام بعشرة أواقي وقد ارتفع إلى إحدى عشرة أوقية أو إثنتي عشرة أوقية في أواخر أيامه، وإذا كان الدرهم من الفضة فالأوقية تتركب من فلوس النحاس، وتصرف كل أوقية بأربعة وجوه نحاسية وعادل هودسون الأوقية بدولار واحد ولكنه عادل أربعة وجوه بـ 25 سنتاً أي ربع دولار؟ فقرة [2] من الترجمة الإنجليزية. وقد تصل إلى خمسة وجوه أو ستة وجوه في سوس في نفس الفترة، انظر:
أفا عمر. ــ **مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر**، منشورات كلية الآداب، أكادير، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1988، ص. 163 ـ 418.

(8) لعل أداء مقدار أوقية في يوم عيد المسلمين المصادف ليوم السبت لدى اليهود يعتبر غرامة مالية لها دلالة خاصة قد تكون فدية عن المشاركة فيما هو مقدس لدى المسلمين.

(9) يعبر المؤلف عن السكان بـ"الكَيش" وهو ما يعنى عنده في اللغة الأمازيغية الحركة والتجمع الكثيرين ولعل هذا المضمون صادر عن ثقافته العربية.

لعداد نسن أغار ربّي، ئمّا تيكّومّا نسن تناعشر ميّا ؤنص، ئمّا ئّيسان نسن، ميّا ؤتمانين ؤوآييس أدّارسن ئلاّن، ئمّا ئيسان أدلّي ياك بدرغ غيد أر فلاّسن تسودون أر سرسن كّرزن، ؤلا ئزكّارن أر سرسن كّرزن ؤلا ئسردان أر سرسن كّرزن، ئمّا ئيسان أد أر تن تسودون أر سرسن تماغن، د وانّا يكّان لعدو نسن.

[4] ئمّا تامازيرت ئلاّ كّيس كرا أدّرن ميدن غ لاشجار، ئمّا لاشجار ئلاّ كّيس: واضيل ؤلا تازارت (ؤرا) أكناري ؤلا تيبيني ؤلا ليتشين ؤلا زّانبوح ؤلا دفاح ؤلا لمشماش ؤلا لبرقوق ؤلا دلاّح ؤلا لبتّيخ ؤلا أركّان ؤلا زّيت لعود ؤلا زّيت أركّان ؤلا ئكّليفن ؤلا وُولّي ؤلا ئزكّارن، د ئغيّال ؤلا ئرامان، ئمّا أسيف ئكّا توزومت، ن تمازيرت، س تيغزي نس أليغ ئفّاغ، د لبحر، ئمّا لبيع ؤشرا لّي كّيس ئلاّن ئكّوت: لاّن كّيس وودان ؤلا يموسلمن، ئمّا لكوتوب لي ئلاّن غ تمزكّيد يوين نسن ؤرديوي لعاداد نسن أغار ربّي، ئمّا طّلبا نسن كّوتن ؤلا لحجّاج ؤلا شّرفا ؤلا ئكّورّامن، أداغ ئنفعا ربّي س لباراكا نسن، أمين، واسّالام.

[5] ((ونردّ عليك أخبار)) لمال لّي أكّان أيت ماست ؤوكّليد مولاي عابد الرّاحمان كرا ئكّان أسوكّاس أراس أكّان سمّوس ئيقنضار ن لمال.

عددهم إلا الله. أما منازلهم فعددها 1250 منزل، وخيولهم 180 فرساً، وهذه الخيول التي ذكرت لك هنا، فهم يركبون عليها ويحرثون بها، كما يحرثون بالبقر والبغال، غير أن هذه الخيول إنما يركبونها ويحاربون بها أعداءهم.

[4] وفي بلدة ماسة يوجد كلّ ما يذكر الناس من الأشجار، حيث يوجد بها العنب والتّين، والتّين الشوكي والتمر والبرتقال والليمون الحامض والتفاح والمشمش والبرقوق والدلاح والبطيخ والخيار، وكذا زيت الزيتون، وزيت أركَان[10]، ويوجد بها جباح النحل،والأغنام والمعز والأبقار، وكذا الحمير والجمال. ولما كان النهر يتوسط البلاد فإنه يخترقها طولاً حتى يبلغ مصبه في البحر.

أما التجارة الموجودة فيها فكثيرة، لأنه يتعاطاها المسلمون واليهود. أما الكتب التي توجد في مساجدها فلا يعلم عددها إلاّ الله. ويوجد في ماسة طلبة/ علماء[11] كثيرون وكذلك الحجاج والشرفاء والأولياء الصالحون نفعنا الله ببركتهم آمين، والسلام.

[5] و«نردُّ عليك أخبار المال» الذي يقدمه أهل ماسة إلى السلطان مولاي عبد الرحمان[12]، فكل عام كانوا يعطونه جبايةً بمبلغ خمسة آلاف[13] مثقال[14]

---

(10) شجر الأركَان: من الأشجار القديمة التي لا توجد إلاّ في منطقة سوس وله مميزات خاصة. انظر: **معلمة المغرب**، مادة أركَان حرف ألف، مجلد 1، ص. 322.

(11) كلمة "الطالب" اكتسبت في تاريخ الثقافة المغربية مضموناً تركيبيّاً عبر القرون تمتد ثقافته بين حفظ القرآن مجرداً إلى التفوق في المستويات الفقهية والعلمية بدون تحديد، وقد سادت هذه الكلمة في سياق تاريخ المغرب الإسلامي للدلالة على نمط من الشخصية المتميزة في المغرب ثقافة وحضارة. انظر: التوفيق أحمد، "**الطالب في اللغة والاصطلاح بالمغرب**، (م. س)، ضمن منشورات جمعية التراث اللغوي، الرباط. هامش.1.

(12) السلطان/ الملك مولاي عبد الرحمان بن هشام حكم بين 1822 و1859 م.

(13) ترجمتُ كلمة "**قنطار**" برقم ألف وهو المتعارف عليه في اللغة الآمازيغية في نظام النقود، على حين عرف القنطار في نظام الوزن عند جل التجار بأنه مائة كيلو كرام في المقاييس الفرنسية و120 رطل في أنجلترا و100 رطل في الولايات المتحدة.

(14) ترجمت كلمة "المال" في عبارة: خمسة آلاف من "المال" بكلمة "مثقال" لأن المثقال هو الوحدة النقدية المستعملة بسوس والتي عبر عنها المؤلف في النص العربي وصاغها هودسون في الترجمة إلى الإنجليزية، وذكر صرفها بالدولار وهي تساوي 3333 دولار سنة 1834. انظر الترجمة الإنجليزية، الفقرة [5].

كرايـكـان أسوكـاس ،أر أسوكـاس اد فلاغ ثلاّن: واحد ؤخمسين ،عام[1251]، ئنّا يـ اسـن: لابود أ ّيي تـزايدم يان وقنضار ياضنين ف لمال اد: أيلي تا كّام ئدروس فلاون.

رارن اسـد نتني لويجاب، نّان اس: ؤلاه ؤراك ناكّا أغار سمّوس ئـ يقنضارن لّي ياك أدلّي نكّا، د ئسمگ د تواّيا د يان وا ّييس[فلاّغ] ؟ نتّان: ئلّي ياك ناكّا، غ كرايـكـان أسكّاس.

[6] ئنكر لقايد عابدو صّادق لّي يـكـان لخليفت ؤوكـلّيد غ امّاس نـ نترودانت: ئسرفد سرسن خمسا ؤخمسين وايّيس، ئنّا ياسـن لابود أيي تفكيم سضيس ئيقنضارن لمال، د ئسمگ د تواّيا ، د سضيس ئيّيسان أد ّيي تن تزايدم .

[7] نكرن نتني طّاين أسد ئيّيسان لّين سرسن ئصرف نّان اسن: سيرات أر دار لقايد لّي كوند سرنغ ئصرفن، ئنات اس: ؤراداك نزايد حتّى أمّيا غ لمال أد لّي ساغ تيّنيت.

[8] ئمّا يّيسان اد لّي سرسن ئصرف ؤرّين د دوغاراس نسن أيليغ دلكمن تارودانت دار لقايد عابدو صّادق، ئنّا يـ اسـن لقايد فكات ّيي لاخبار مانيك ياون ئجران د أيت ماسبت، نّان اس: غ اس لّي غن دارسن نوشكا، موند كولّو فلاّغ، غدار تـكـمّي ؤومغار نسن، نسّوغر فلاّسـن تابرات لّي ياغ سرسن تفكيت، ساولن د كولّو سرنغ، س يات تكّليت، نّان اغ: كـلبات دوغاراس نّون، ؤر سول راداون نفك حتّا أميا، كـلبن د ئيّيسان لّي

وقد استمروا إلى العام الحالي وهو 1251 هجرية حيث قال لهم: «لابد من زيادة ألف مثقال أخرى[15] على هذا المال، فما تقدمونه من المال قليل».
فردوا عليه قائلين: «والله لا نعطيك إلا خمسة آلاف مثقال، التي كنا ندفعها، مع عبدٍ وأمةٍ وفرس، مما تعودنا أن نعطيك كل سنة.

[6] فقام القائد عبد الصادق[16] الذي كان خليفة السلطان يومئذ على مدينة تارودانت[17]، فأرسل عليهم خمساً وخمسين فارساً، قائلاً لهم: لابد أن تعطوني ستة آلاف مثقال من المال مع عبد وأمة وستة خيول تضيفونها.

[7] فقاموا بطرد الفرسان الذين أرسلهم عليهم، قائلين لهم: اذهبوا إلى القائد الذي أرسلكم علينا، وقولوا له بأنّنا لن نزيد أي شيء عن المال الذي تتحدث عنه.

[8] فرجع أولئك الفرسان على أعقابهم حتى بلغوا تارودانت لدى القائد عبد الصادق، فطلب منهم أن يخبروه بما وقع لهم مع أهل ماسّة، فقالوا له: في اليوم الذي وصلنا إليهم تجمعوا علينا كلهم قرب منزل شيخهم، فتلونا عليهم الرسالة التي بعثتنا بها إليهم، فتحدثوا معنا كلهم بلسان واحد، قائلين: ارجعوا على طريقكم، فإننا سوف لا نعطيكم أي شيء. فرجع أولئك

---

(15) "قنطار من المال" يساوي ألف مثقال، والمثقال هو عشرة دراهم فضية، وكان المثقال يعادل ريال حسني من عشرة دراهم ويزن 29,116 كرام من الفضة. وقد عرف القنطار فيما بعد في المجال التجاري بأنه يساوي مائة كلوغرام حسب النظام المتري (انظر عمر أفا، **نظام المقاييس والأوزان المغربية وتطورها نحو النظام المتري**، ضمن كتاب **فكر وتاريخ**، منشورات كلية الآداب بالرباط، 1998، صص. 185 - 200).

(16) القائد عبد الصادق الماسكيني خليفة السلطان مولاي عبد الرحمان بمدينة تارودانت، وهو الحاكم على جهات سوس كلها وعندنا تقرير كتبه للسلطان عن وصوله إلى سوس في أول سنة قدم إليه، وانظر ترجمته في **خلال جزولة**، للمختار السوسي، ج 4، ص. 143.

(17) تارودانت هي قاعدة سوس ومركزه تأسست قبل الإسلام وأعيد بناؤها في العهد السعدي، وكانت مركزاً لخليفة السلطان قبل نشأة مدينة تيزنيت في عهد السلطان مولاي الحسن. أنظر **معلمة المغرب**، المجلد 7، ص. 2141؛ وانظر: **تارودانت ومحيطها التاريخي خلال القرنين 17، 18**، محمد حنداين، رسالة جامعية بكلية الآداب بالرباط، 1993، **وتاريخ تارودانت في العصر الوسيط** لأحمد بوزيد الكنساني، منشورات نادي الغد الأدبي بتارودانت سنة 1999.

أر دار لقايد، ئنكر لقايد ئصرفد س ئمدّوكّال نس گانتن ئمغارن لي تّحكامنين، غ واشتوكن كولّوتن، لي گانين أدجارن نايت ماست، نكرن ئمغارن موند كولّو فلاّسن كولّوتن، ئنّايـاسن لقايد: مانيك أرانسكر د أيت ماست أد؟ ساولن د سرس ئمغارن وّاشتوكن نـان اس: لابود أتصـرفت أوال نـك أردار ؤگليد غ مرّاكش، ئنّايـاس غ تابرات نس: لابود أد يـيد تصرفت لمحالّت أست اويغ ســ أيت ماست عصان يـسّي.

ئنكر ؤگلّيد ئصرف اسد تلت ألاف دوزگن ئيسان ئكف تن يد ئـ. لقايد طّاييب الوديـي، ئمون ديسن أر دار لخليفت ؤگلّيد، غ ترودانت. غاسلّي غ تيد تلكم لمحالّت ؤگلّيد تنس داربس كراض واضان، ئنكر ئفوغ ئزووراس أر دار ؤمغار طّالب موحامّـاد أگـّاران، غ توزومت، ن تمازيرت وّاشتوكن، ئنّايـاس طّالب موحامّـاد أگّاران: لابود أتوريت، س ترودانت: نكّي دلخليفت نك أرايفتو أر دارسن نساول سرسن س لحيلت، ئنّاياس لقايد: ((فيها خيرا كثيرا))، نكرن ئمغارن وّاشتوكن سّودون ئيسان نسن، زوارن ئـ لمحالّت أر تامازيرت نـايت حامد غ ودرار ئلاّن، غ گر واشتوكن دئداولتيت، ئمّا لمحالّت توگّيز غ دّوودرار غ ئگّي وّاسيف ؤلغاس غ تمازيرت نـ بُوبُگّورا؟ (ذو الأبواب) گزن د فلاّسن ئبودرارن مّاغن ديدسن كراض ووسّان، أليغ دوشكان ئگورّامن دشرفا صالحن تن، أشكين د ئبودرارن گوزن د، ســ لمحالّت ئلين گيس، ياوّاس ئغدر تن لقايد

الفرسان حتى وصلوا إلى القائد، وعلى الفور نهض هذا القائد واستدعى أصحابه من الشيوخ الذين يحكمون قبائل هشتوكة كلها، وهم جيران أهل ماسة، فلم يتخلف عنه أحد منهم، فلما تجمعوا عنده، قال لهم: ماذا سنفعل مع هؤلاء الماسّيين؟ فأجابه شيوخ هشتوكة قائلين: لابد أن يصل خطابك في هذا الأمر إلى السلطان بمراكش. وفعلاً وجه رسالته إلى السلطان، قائلاً: لابد أن تبعث لي بـ"المحلة"[18] العسكرية لأقودها إلى أهل ماسة لعصيانهم وتمردهم.

[9] فقام السلطان بإرسال "محلة" قوامها 3500 فارس تحت إشراف القائد الطيب الوديني[19] فقادها حتى بلغ إلى خليفة السلطان عبد الصادق بتارودانت، وحينما وصلته محلة السلطان واستراحت لمدة ثلاثة ليالٍ، نهض للخروج بها بقيادته حتى نزل عند الشيخ الطالبَ محمد أكّاران، في وسط بلد هشتوكة، فقال له الطالبَ محمد أكّاران: لابد أن تعود أنت إلى تارودانت، أما أنا وخليفتك فسنذهب إلى أهل ماسة ونتحدث إليهم بحكمة، فقال له القائد: إن في ذلك «خيراً كثيراً». فقام شيوخ هشتوكة، وامتطوا صهوات جيادهم، وتقدموا المحلة حتى بلغوا بلد أيت حامد في الجبل الذي يوجد في الحدود بين هشتوكة وإداولتيت. أما المحلة العسكرية فقد نزلت تحت الجبل على وادي والغاس[20] في بلد بوكورا[21] فنزل إليهم الجبليون فحاربوهم لمدة ثلاثة أيام، حتى تدخل المرابطون والشرفاء، فأصلحوا بينهم، فلما اطمأن الجبليون ونزلوا إلى المحلة واستقروا فيها لمدة يوم كامل، غدر بهم قائدها،

---

(18) **المحلة**: مصطلح مخزني يعني حملة عسكرية لها نظام خاص، هدفها الاطلاع على أحوال القبائل وردعها وقد تطلق كلمة "**حركة**" إذا كان معها السلطان وهي مرادفة للمحلة.

(19) الطيب الوديني البخاري من قواد العسكر المشهورين وكان والياً على فاس سنة 1830، وكان يبعثه السلطان كلما قامت فتنة أو تمرد مثل تمرد الجنود بفاس، وتمرد أهل الرباط، انظر: **الاستقصا**، ج 9، ص. 33 و55.

(20) وادي ولغاس ينبع من منطقة أيت حامد في الأطلس الصغير وقد أنشئ عليه سد يوسف بن تاشفين سنة 1971، ويخترق ماسة من وسطها ليصب في البحر باسم واد ماسة.

(21) بوكورا منطقة بأيت حامْد كما يدل النص على ذلك. وهي غير معروفة حالياً بهذا الاسم.

يامز ݣيسن كّوز د مراو ؤورݣاز مقورنين، يصرف تن يد سـ دار لقايد عابدو صّادق

غ امّاس نـ ترودانت، غاسّلي غدكشمن سـ دار لقايد ئبّي كولّو ئݣوّيانسن كولّوتن

ياݣل تن غ ئݣّي لّباب ئلين ݣيس أر توزّومت ّيض، أر سّفليدن ئيـ يان ݣيسن

أرياقرا لقوران أيلّيغ ئفّو لحال، أر سفليدن ئيـ وايّاض أرئتهلاّل حتّا تّان أيلّيغ ئفّو لحال .

[10] ئمّا لمحالّت لّي يݣزن غ ئكّي وّاسيف ؤلغاس تورّيد سدار أيت ماست تݣّيزد

فلاّسن ف لمال لّي سـ اسن ئنّا لقايد أدّيي ت تّفكيم، تݣّيزن فلاّسن ئض لّعيد لموليد

تيلي دارسن أر سّيباع لّعيد ، أراس تدفاعن لمال أيلّيغ اس كمّلن صديص ئقنضارن لّمال، د

نص وّاياض غ ؤفوس، نـ شّيخ لحسن ؤدلايمي أر ئتكّا ݣراس ديدسن نتني دلقايد .

[11] ئنّاياسن [لقايد] لابود أدتاشكيم أر داري تسكّوسم أنجمّعا ، نّان اس نتني: ؤلاّه ؤر سار

ديدك نتميقّير أبادان مقّار راكّولّو نرحل، غ ئمّازيرت كولّوتّ، ئنّايـ اسن لقايد : ؤتاتن

سـ لانفاض، تنكر لمحالّت تسّودو كُولّو ئيسان نسن فّون سـ تݣُمّا أر تنت خلّون ،

مّيݣّرن تن يد نتني سـ لبارود مّاغن ديدسن نّص وّاس أيلّيغ تّ رزان، ئفل اسن

لانفاض، أرتن نقّان أيلّيغ رمين أمزن ݣيسن سبعاميّا ؤ وايّيس فلن اسن لخزاين

ؤرݣيسنت جانجيمن أغار سات تخزانين، ئمّا لمكاحل ؤر اك لّينت

فاعتقل منهم أربعة عشر رجلاً من الأعيان، وبعث بهم للقائد عبد الصادق بتارودانت، فلما وصلوا إليه عمد إلى قطع رؤوسهم جميعاً فعلقها على الباب وفي أثناء الليل كان الناس يسمعون أحد الروس يقرأ القرآن حتى أصبح الصباح، ويسمعون الآخر يهلل هو أيضاً حتى أصبح الصباح.

[10] أما المحلة التي نزلت على وادي ولغاس فقد رجعت إلى أهل ماسة، فنزلت عليهم لأخذ المال الذي طالبهم القائد بتأديته، وصادف نزولها عليهم ليلة عيد المولد النبوي واستمر بقاؤها عندهم إلى سابع العيد، حيث كانوا يدفعون لها المال حتى استوفوا لها ستة آلاف ونصف الألف[22] (6500 مثقال) على يد الشيخ الحسَن الدليمي[23] الذي كان واسطة بينهم وبين القائد.

[11] قال لهم ـ القائد ـ لابد أن تقبلوا إليَّ لنجلس ونتحدث[24]، فأجابوه: وا لله لن يتم اللقاء بيننا وبينك أبداً، حتى لو اضطررنا إلى الرحيل عن هذا البلد كله. ويومئذ أمر القائد أن يضربوهم بالمدافع، فنهض عسكر المحلة بعد أن اعتلوا صهوات جيادهم، وتوجهوا نحو منازل السكان يُخرّبونها، وقد تصدى لهم أهالي البلد مستعملين البارود، ودامت محاربتهم طوال نصف النهار حتى هزموا جيش المحلة ووقع فيه الانكسار، فترك لهم المدافع وأخذ الأهالي يثخنون فيهم قتالاً حتى أُنهكوا، وأسروا منهم 700 فارس، وتركوا خلفهم الخيام بحيث لم يُفلتوا معهم منها سوى سبعٍ منها، أما البنادق[25] فهي لا

---

(22) عبر عن ذلك بستة قناطر ونصف القنطار من المال. وقد سبق شرح مضمون القنطار في هامش15.

(23) الشيخ الحسن الدليمي الهشتوكي ينتمي إلى واحدة من تلك الأسر العربية التي قدمت من الصحراء واستقرت بهشتوكة، وتولى بعض رجالاتها القيادة والشياخة هناك. انظر: محمد المختار السوسي، **المعسول**، ج 14، ص. 108 ـ 125.

(24) أوامر القائد كانت تحمل مضموناً يُشعر بالاذلال «لابد أن تاتوا إلى عندي لنجلس ونتحدث»، وهو ما رفضته القبيلة.

(25) استعمل كلمة "المكاحل"، ومفردها "مكحلة" وهي كلمة من الدارجة المغربية من الكحل والسواد الذي تتعرض له البندقية بفعل استعمال البارود.

لعداد، رزين تن نّص ؤ وّاس أيلّيغ لكمن تامازيرت وّاشـوكن .

1] ئمّـا أيـت مـاسـت ؤر دارسـن ئلّي أغـار أيت ؤكّلو دأيت تـزنيـت، غويـد كادّارسـن ئـلاّن ئڭـان لكّيش، ئمّا لانفاض ئلّي يـ اسن ئفلّ غ اس لّي غ ديدسـن مّاغن أمْزنتنين غ تمازيرت نسن أيلّيغ أسـان د ئرور لمال ئلّي ڭيس يومز، سضيص ئڨانضارن لمال دوزكّن لمال رارن اس د لمدافع نس لّي يـ اس كّيسن غ اس لّي غ ديدس مّاغن .

غيد أيڭـان تـمي وّاوال لّي يوقعان غ ڭر أيت ماسـت د لخليفت ؤوكّليد لّي ئتّحكامن ف أيت ماسـت ، غيكّاد أداسـن كولّو ئجران واسّالام .

تعدُّ ولا تُحصى، وقد امتد بهم هذا الانكسار وطاردوهم نصف يوم حتى وصلوا إلى بلد هشتوكة.

[12] والحال أن أهل ماسة ليس لهم مُعِين غير أهل أكَلو(26) وأهل تيزنيت(27) هؤلاء هم الذين يكونون جيشهم، أما المدافع التي كانت قد تركتها لهم المحلة أثناء الحرب، فقد احتفظوا بها في حوزتهم ببلدهم، حتى أعاد لهم قائد المحلة المال الذي قبضه منهم، وهو سِتة آلاف وخمسمائة مثقال، فأعادوا له المدافع التي استولوا عليها أثناء محاربته.

هذه نهاية الكلام عما وقع بين أهل ماسة وخليفة السلطان الذي كان يحكم عليهم وهذا كل ما وقع لهم، والسلام.

---

(26) أكَلو: بلدة تقع غرب مدينة تيزنيت على بعد 12 كلم على ساحل المحيط الأطلسي، وبها زاوية وكَاكَ المشهورة. انظر: **معلمة المغرب**، المجلد 2، ص. 626.

(27) تيزنيت: مدينة شاعت حول تعمير موقعها أسطورة مشهورة دحضها المختار السوسي، وكان أغلب المؤرخين يرون أن أهميتها المخزنية تعود إلى عهد السلطان مولاي الحسن وهو عكس ما أوضحه هذا النص من كونها ذات شأن أيضا في عهد السلطان مولاي سليمان وبعده. للمزيد من التفاصيل: انظر: المختار السوسي، **خلال جزولة**، ج 2، ص. 189؛ **معلمة المغرب**، مجلد 8، صفحة 2672؛ **مدينة تزنيت وباديتها** ـ ندوة ــ ضمن منشورات كلية الآداب بأكادير، سنة 1996؛ مجلة: **هسبيريس ـ تمودا**، عدد 33 سنة 1996.

[لباب ويس سين]

لاخبار نتمازيرت ن تازروالت

] ثنّا طّالب سيدي براهيم ؤموحامّاد ئڭان ؤماست ؤسوس، ثنّا ئسافر، غ زاويت، ن تزروالت أر ڭيس ياقرا سا يّين، غ دار طّالب سيدي موحامّاد أعجلي ئڭا صّاليح مقورن، ئمّا لعداد ن طّلبا لّي دارس أقرانين أربعا ؤسبعين أدڭان، ئمّا ثنانين ؤثلاثين ڭيسن أراقران لعيلم غدارس: سيدي خليل دلالفيّا ؤلاكرايڭان شّيخ نّا ئدّولّان ف لعيلم، ئمّا غوي نّ ياضنين أر دارس أقران لقوران، ئمّا طّعام لّي شتّان طّلبا حتّا يان ؤرايسن ياكّا يات أغار باب نـ تمازيرت هاشم لّي ڭيس ئتحكامن، ئدفعا ئـ زّاويت نّسن لّي نبدر سضيست تويوين، د سضيس ئسمڭان أر سّنوان طعام ئـ طلبا لّي نبدر .

1] ئمّا لعاداد، نـ دشُور نـ تامازيرت طزا أدڭان، ئمّا لقصبت نـ هاشم تلاّ غ توزّومت نـ تمازيرت ، يبلي لملاّح ؤوداين غ دّو تسڭا نس تازلماط،

الباب الثاني

أخبار عن بلدة تازروالت

[13] تحدث الطالب سيدي ابراهيم بن محمد الماسي السوسي فقال بأنه سافر إلى زاوية تازروالت[28] ودرس فيها لمدة سبعة أشهر على يد الفقيه سيدي محمد أعجلي وكان صالحاً كبيراً[29]، ويبلغ عدد الطلبة الذين يدرسون عليه أربعاً وسبعين طالباً، منهم اثنان وثلاثون يدرسون العلم مثل سيدي خليل والألفية وجميع أصناف العلوم، وبقية الطلبة يقرؤن القرآن، أما الطعام الذي يتناوله الطلبة، فلا أحد يقدمه لهم غير حاكم البلد سيدي هاشم[30] إذ خصص للزاوية التي ذكرناها، ست إماءٍ وستة عبيد يشتغلون بتهييء الطعام للطلبة المذكورين.

[14] أما عدد القرى والمداشر في تازروالت، فقد بلغ تسعة مداشر، وكانت قصبة هاشم تتوسط المنطقة، ويوجد ملاح اليهود على جهتها اليسرى، أما

---

(28) تازروالت: بلدة واسعة بالأطلس الصغير. اشتهرت بوجود زاوية الشيخ سيدي أحمد أوموسى، وبموسم تجاري خاص، ثم تأسست فيها الإمارة السملالية بحاضرة إيليغ على يد أبي حسون السملالي. أنظر: **إيليغ قديما وحديثا** للمختار السوسي، **(م. س)**؛ وانظر: JUSTINARD, Colenel, *Un petit royaume berbère: La Tazeroult, un saint berbèr Sidi Ahmed ou Moussa*, Paris, 1954.

(29) سيدي محمد أعجلي: ترجمته في **المعسول**، ج 5، ص. 292.

(30) سيدي هاشم، هو حفيد الشيخ أحمد أوموسى، صاحب الزاوية المشهورة، فهو هاشم بن علي بن يحيى بن أحمد بن محمد بن علي بودميعة (المدعو أبو حسون السملالي) بن محمد بن محمد بن الشيخ أحمد أوموسى، توفي هاشم 1825، وخلف عدداً من الأبناء منهم الحسين الذي تقلد منصب القيادة بعده. انظر ترجمته في: محمد المختار السوسي. **إيليغ قديما وحديثا**، المطبعة الملكية، الرباط، 1966، ص. 237؛ وانظر: **معلمة المغرب**، حول أحفاد بودميعة الحسين في مجلد 2، ص. 663 وبقية الأسرة في مجلد 5، ص. 1667 وما بعدها.

ئمّا سّوق ئلاّ بدّا غ ئمي نـ لقصبت كرايكّان أس، ئمّا لقصبت تبنا كولو، س لجير د لياجور د لكّايزا ؤلوارقا : كولو لوح نـ سّنُوبر . (الصنوبر)

[15] ئمّا لمال ئكوت دّارس باهرا، ئمّا تيرافا كين نس ، أرفتونت أرتي نـ بوكتو، فتونت س سّودان ، فتونت سـ صّحرا ، فتونت س وكّادير نـ دّاوم؟(داهومي) أرئفتو أر تيميزار أد لّي س اك نيغ أر كّيس نت ئسّاغ ئحسان لعاج، د ريّش [نعام] :(ؤسيد) أر كّيس ئسّاغ ئسمكّان، أردكّيس ئسّاغ ؤرغ د تيبر د نقرت، ئمّا [تارفاكّت نس] ئغ تغيب ؤراد تيورّي غ تميزاراد لي س اك نيغ أر ئخف ؤوسوكّاس ياضنين، ئمّا تارفاكت نس ئغ تقيل ، غ تميزارأن أراسد تاوي لمال ئكّوتن أرت يد ئيصروف ئ تجّار لي كّانين ئمدّوكّال نس غ تاصّورت، ئزنز اسن كولو غايان، دفعنان اس كّيس نتني سليعت ياضنين : لملف د لكتان د لحرير د وزال ، د لهينت ، د لوبان ، د لمارجان، د لقرونفل، سّانبل، د لخزاما ، دوفخار، د جّاج، ؤلا كرا يادرا ئمي ، غ لبر ئيروميين أراس تّيد ئتازن، ئمّا سليعت أد لي ياك غيد بدرغ أت يد ؤكان تلكم موند كولو فلاّس ئسبّا بن ئموسلمن ؤلا وداين سغن تّ كولو دارس، غيكاد أيسكا غ لاسباب نس أبادان،واسّلام .

[16] أداك زايدغ ف واوال، نـ هاشم داغ، أداك ملغ منشك أدكّان تاروانس : تناعش ؤوركّاز أر كولو تسودون، ف ئييسان نسن، ئمّا ئييسان نسن، كّان خمسا وثلاثين وآييس أدّارسن ئلاّن أر كولو فلاّسن تسودون، ئمّا ئزكّارن، د ؤولي، د ئرعمان ؤرد ييوي لعاداد نسن أغار ربّي، ئمّا لعاداد نـ تومغارين لي يتاهل :كوسط ملولنين د صديصت تويوّين، ئمّا ييوس لي مقورن أنشت لي يتاهل باباس أيتاهل ، غ تمازيغين، ئمّا تيويوّين يوتى سول كّيسنت باباس، ئمّا ئييسان نسن، لي ياك غيد بدرغ ؤرا فلاّسن ئسودو أغار تاروا نـ هيشام كولوتن، ئمّا لعاداد لكّيش

السوق الموجودة أمام القصبة فهي مفتوحة يومياً. وقد بنيت القصبة كلها بالجير واللبن، والأعمدة الخشبية، والألواح الضخمة من الصَّنوبر.

[15] وكانت له أموال كثيرة وهائلة، بحيث غدت قوافله التجارية تجوب البلاد فتصل إلى تينبكتو وتصل إلى بلاد السودان والصحراء[31] وأكَادير ندّاوم[32] تذهب إلى هذه البلاد التي ذكرتها لك، وتشتري منها عظام العاج وريش النعام، كما تشتري العبيد والذهب والتبر والفضة، وحينما تغيب هذه القوافل في البلاد المذكورة فلا تعود منها حتى بداية السنة الأخرى، فإذا عادت تلك القوافل سالمة، فإنّها تجلب معها إليه المال الكثير، فيُوجّهها إلى سوق التجار من أصحابه في الصويرة، فيبيع لهم كل تلك السلع، فيدفعون مقابلها سلعاً أخرى مثل: الملف والكتان والحرير والحديد، والحديد الصلب واللوبان والمرجان، والقرنفل والسنبل والخزامى، والفخار والزجاج، وكلما يرد على اللسان من السلع الأجنبية الواردة من «برّ النصارى» فيبعثون له بهذه السلع التي ذكرتها لك، وعندما تصله، يجتمع عليه جميع التجار من المسلمين ومن اليهود فيشترونها منه كلها. هكذا كان دأبه في تجارته أبداً، والسلام.

[16] سأتابع الكلام عن هاشم، فأبين لك كم يبلغ عدد أبنائه: إنهم يبلغون اثني عشر رجلاً يحسنون جميعاً ركوب الخيل، وقد بلغ عدد خيولهم خمساً وثلاثين فرساً، كلها صالحة للركوب، أما الأبقار والأغنام والإبل فلا يعلم عددها إلا الله؛ أما النساء اللاتي تزوجهن فهنّ أربع حرائر وست إماء، أما ابنه البكر، فقد تزوج بعدد أزواج أبيه الحرائر، ويفوقه في عدد الإماء. وكانت خيولهم المذكورة لا يمتطيها غير أبناء هشام. أما عدد السكان

---

(31) عن تجارة سيدي هاشم. انظر: بول باسكون بعنوان: **إغتيال هاشم زعيم دار إيليغ**، في مجلة **أبحاث**، عدد 3، سنة 1983، ص. 24. وفي نفس المجلة لنفس الكاتب بعنوان: **إحياء تجارة الصحراء**، عدد 4 سنة 1984، ص. 66.

(32) أكاردير نداوم: صححه نيومان في اللاتينية بأكَادير، وذهب "باسي" بأنه «أكَادير ن إيغير» وإن كتابة الاسم هكذا لا يمكن من الاهتداء إلى مكانه. ولعدم توفر النص المخطوط، فلا نستطيع غير هذه القراءة. وهي قراءة نيومان Newman الذي قرأ النص الأصلي وترجمه إلى اللاتينية سنة 1847.

لي يلاّن غ تازروالت: ربعا تاعشر ميا أدكّان، ئمّا تيمغارين د تّازانين مزّينين ؤر ديبوي لعاداد نسن أغار ربّي، لان دارسن ميياتين ؤوآييس بلاياك وي نـ هيشام، ئمّا لعداد نـ تكّوما نسن لانت دارسن سبعا ميّا ؤنص، ئمّا لعاداد لكوتوب لي لانين غ تمزكّيدا نس، ميا ؤثلاثين أكّيس، لان كّيس كوز ؤومازيغ ئتياران سـ تيرّا ئيشلحيين، لي ئدّولان ف واوال ، نـ بنّاصر: تياران كولو أغار ، س تشلحيت.

1] أداك عاودغ ف لاشجار لي كولو لانين غ تمازيرت، أداك كولو ملغ ئسماون نسن غ غيد ، وّالي كّيسن ئزوارن: تيني تازارت د واضيل د لوز ، د لكاركاع د رمّان د ليتشين د زانبوح د ولبرقوق د لمشماش،د كولو كرا ببدر ئمي ، غ لاشجار ئلاّ دارسن، ئمّا أسيف ئكا توزّومت نـ تمايرت نسن، أراس تينين أسيف ن تزروالت، ئمّا سيدي هاشم أداك عاودغ تمي لاحكام نس ئكوت، أداك كولو ملغ ئسماون نـ تميزار لي ف ئتحكام كولوتن، واسّلام.

1] أقبيل لي كّيسن ئزوارن أراس تينين ئمجّاض نـ تازليمي، ويسّين أراس تينين أيت وانكيضا ويسّ كراض أراس تينين أيداوباعقيل، ويس كوز أراس تينين ئداكّار سموكت، ويسّموس أراس تينين لمعدر، ويسّ سضيس أراس تينين ويجّان، ويسّ سا أراس تينين أيت برايم، ويسّ تام أراس تينين أيت عبلاّ، ويسّ تزا أراس تينين أيت رخا ، ويسّ مراو أراس تينين ئفران، ويسّ «حضاعش» أراس تينين ئداولتيت، ويس «تناعش» أراس تينين ئداوسملال، ئمّا تيميزاراد لياك كولو غيد بدرغ حتّى يان ؤرا فلاّسنت ئتحكّام أغار نتّان ،أركّيسنت ئتّبي ئكّويا، أريتّبي ئفاسّن، أركّيسنت ئسكار ئكّنا يرا أبادان.

19] أداك ملغ ما يكّان لاصل نـ هيشام، ئكّا لاصل نس أسملال، لاصل

الموجودين في تازروالت فيبلغون 1400 رجل، أما النساء والصبيان الصغار فلا يعلم عددهم إلاّ الله، إنهم يمتلكون 200 فرساً دون احتساب خيول هاشم. ويبلغ عدد منازلهم 750 منزل، كما يبلغ عدد الكتب الموجودة في مسجده 130 كتابٍ من بينها أربعةً كتبها أمازيغي بلغة الشلوح، وهي تحتوي على أحاديث الشيخ بناصر: كتبت كلها بلغة تاشلحيت فقط.

[17] أخبرك عن جميع أصناف الأشجار الموجودة في تازروالت: وأعرفك هنا بكل أسمائها، أولها: التمر والتين والعنب واللوز والجوز والرمان والبرتقال والليمون الحامض والبرقوق والمشمش، وجميع الأشجار المعروفة، ويمر النهر في وسط المنطقة، ويدعى نهر تازروالت. وأخبرك عن حدود المناطق التي يحكمها وهي كثيرة، وسأعرفك بأسماء البلدان التي يحكم عليها جميعاً والسلام.

[18] أول قبيلة منها تدعى: مجاطة تيزلمي والثانية تدعى أيت وانكيضا والثالثة إداوباعقيل والرابعة تدعَى إداكارسموك والخامسة تدعى المعدر والسادسة تدعى تين ويجّان والسابعة تدعى أيت برايم، والثامنة تدعى أيت عبدلاّ، والتاسعة تدعى أيت رخا، والعاشرة تدعى إيفران والحادية عشرة تدعى إداولتيت، والثانية عشرة تدعى إداوسملال[33]. في كل هذه البلدان التي ذكرت لك هنا ليس فيها الحكم لأحد غيره، حيث يقوم فيها بقطع الرؤوس وقطع الأيدي، فهو الآمر فيها والناهي أبداً.

[19] سأعرفك بما هو أصل هاشم ونسبه، فأصله سملالي[34] وينتسب

(33) عن مواقع هذه القبائل انظر الخريطة المرفقة بهذا الكتاب.

(34) إداوسملال من القبائل السوسية التي لها نسب شريف، وكان أصلها من ولتيتة، حيث كانت ولتيتة قبيلة واحدة كبيرة ثم انقسمت إلى ثلاث قبائل، هي سملالة ورسموكة وبعقلية، وقد اشتهرت أسطورة بجبال جزولة تقول: بأن ولتيت رجل له ثلاثة أبناء، هم: سملال ورسموك وباعقيل فلما توفي قسم أبناؤه هذه القبيلة إلى ثلاث قبائل. وتعتبر سملالة من الشرفاء ومنهم الشيخ أحمد بن موسى جد هاشم التازروالتي. انظر في هذا السياق:
الحساني إبراهيم، **ديوان قبائل سوس**، تحقيق عمر أفا، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1988، ص. 24؛ وانظر المختار السوسي، **المعسول**، ج 12، ص. 244؛ وعمر أفا، **مسألة النقود في تاريخ المغرب**، مطبعة النجاح الجديدة، 1988، ص. 89؛ المختار السوسي، **إيليغ قديماً وحديثا**، **(م. س)**، ص. 19.

ؤوسملال ئڭات مولاي دريس، مايڭان لاصل مَولاي دريس «محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم»، غيكان أيڭا حتّا مولاي عابدو رّحمان، بيڭا لاصل نس أفيلال، ئڭا لاصل ؤوفيلال مولاي دريس، لاصل مَولاي دريس ئڭات «محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم» لفيراق أ د أيلاّن، غ ڭر عابدو رّاحمان، د ڭراس د لْهاشم، كولّو لاصل نسن ئڭات «محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم» .

السملاليون إلى مولاي ادريس[35] كما ينتسب مولاي ادريس إلى محمد رسول ا لله ﷺ، وذلك هو حال مولاي عبد الرحمن أيضاً فأصله فلالي[36] والفلالي ينتسب إلى مولاي ادريس[37] ومولاي إدريس إلى محمد رسول ا لله ﷺ. هـذا الانتماء[38] هو الموجود بين عبد الرحمان وبين هشام فنسبهما معاً ينتمي إلى محمد رسول ا لله ﷺ.

---

(35) أصل السملاليين شرفاء جدهم إبراهيم بن عبد الرحمان الملقب بكَندوز أول من نزل سملالة كما ورد لدى المختار السوسي في **إيليغ قديما وحديثا**، (م. س)، ص. 19، ويؤكد الإكراري على: «أن الإمام عبد ا لله الكامل هو ملتقى السملالية والفلالية والأدارسة»: انظر: الاكراري محمد بن أحمد، **روضة الأفنان في وفيات الأعيان**، منشورات كلية الآداب بأكادير، 1998، ص. 328. ويتصلون بالأدارسة في علي بن أبي طالب زوج فاطمة بنت رسول ا لله ﷺ فهم جميعا شرفاء، هذا ما ذهب إليه المؤلف جريا على توحيد نسب الشرفاء بالمغرب والانتماء إلى الأدارسة بالخصوص، ولا يزال من المعاصرين من يقول: «إن الانتساب إلى آل البيت في المغرب لا يمكن أن يمر إلا عن طريق الأدارسة الأشراف»، فعلق جميع أصناف الشرفاء بالانتماء إلى المولى إدريس وأحفاده، انظر: البكاري عبد السلام، **الأشراف العمرانيون بالمغرب**، البوكيلي للطباعة والنشر والتوزيع، القنيطرة، 1996، ص. 61، لكن الحقيقة أن الأشراف في المغرب يمكن تصنيفهم إلى أشراف قدماء وأشراف جدد.

- فالأشراف التقليديون القدماء هم الأدارسة الذين وصلوا إلى المغرب منذ القرن الثاني الهجري/ الثامن للميلاد.
- أما الأشراف الجدد فمنهم ثلاثة أصول، وهؤلاء هم:

أ - الأشراف السبتيون الصقليون الذين قدموا إلى المغرب من صقلية عبر الأندلس واستقروا بسبتة في منتصف القرن الثاني عشر للميلاد.

ب - الأشراف السعديون الذين قدموا من الشرق واستوطنوا واحات درعة الوسطى في غضون القرن الثاني عشر للميلاد أيضا.

جـ - الأشراف العلويون، وهم شرفاء سجلماسة الذين وفدوا من الحجاز: من الينبوع في آخر المائة السابعة للهجرة أي أواخر القرن الثالث عشر للميلاد. (انظر: محمد القبلي، مساهمة في تاريخ التمهيد لظهور دولة السعديين، **مجلة كلية الآداب** والعلوم الإنسانية بالرباط، عدد مزدوج، 3 - 4، ص. 7 - 59.

(36) فلالي: إشارة إلى أن أصل العلويين من تافيلالت بسجلماسة، بعد استقرار المولى حسن بن قاسم "الحسن الداخل" بها. وتناسل أحفاده هناك ومنهم السلطان عبد الرحمان بن هشام وهم شرفاء يجتمعون بالأدارسة في الانتماء إلى سلالة الرسول ﷺ. انظر: **الاستقصا**، ج 7، ص. 4 - 12، جريا على فكرة توحيد الشرف بالمغرب وإلا فانظر هامش 34 قبله.

(37) انظر سلالة الأدارسة في **الاستقصاء**، ج 1، ص. 148 - 149. فهو إدريس بن عبد ا لله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب.

(38) استعمل المؤلف كلمة "الفِراق" للدلالة ليس على التمايز والاختلاف بل للتعبير عن العلاقة في الانتماء إلى نسب واحد وهو نسب الرسول محمد ﷺ وهذا ما انتهى إليه سياق كلامه.

[لباب ويس كراد]

لاخبار نــ تمازيرت نــ تامكّروت

[20] ئنّا شّيخ سيدي حماد ؤموحامّاد مولاي بنّاصر -أتّ ئرحم ربّي ئغفراس، أمين- ئنضم لكتاب نس س تمازيغت، ئسم نس «لكتاب أمازيغ»، ئمّا لكتاب لّي ياك غيد بدرغ ئدّولاّ ف لفارض دسّونت د لحلال د لحرام، أريسا وال ف لفرايض نــ لّوضو مزّيين ؤلا لوضو مقّورن، ئبدر كــيس لفرايض نــ تازالّيت ؤلا سّونت نّس، ئبدر كــيس لفرايض ؤوزوم، ئبدر كــيس لحلال ؤلا لحرام، غ كــر ميدن، ئبدر كــيس زكّا د لعشار ؤلا كرا يبدر ئمي، غ دّونيت ئس ئحلاّ ؤلا ئس ئحرم، غ كّر ئموسلمن ؤلا ؤداين ؤلا ئرومين كرا كــيسن د كرا ياضنين.

الباب الثالث
أخبار منطقة تامكَروت[39]

[20] قال الشيخ سيدي أحمد بن محمد مولاي بناصر[40] ـ رحمه الله وغفر له آمين ـ ناظماً كتابه بالأمازيغية، ويسمى "**كتاب أمازيغ**". وهذا الكتاب المذكور ويتضمن الفرض والسنة والحلال والحرام، حيث تحدث فيه عن فرائض الوضوء الصغير والكبير، وذكر فيه فرائض الصلاة وسننها، وذكر فيه فرائض الصيام، وأتى فيه بالحلال والحرام بين الناس، كما تحدث فيه عن الزكاة والأعشار، وكل ما يرد على اللسان في الدنيا على أنه حلال أو حرام في العلاقات بين كل من المسلمين واليهود والنصارى.

---

(39) تامكَروت: لفظ أمازيغي ومعناه العربي "الأخيرة" وسميت كذلك لأن سكان درعة وسوس كانوا يدفعون للزاوية الناصرية الموجودة في هذه المنطقة أعشار الحبوب في الزكوات، لأن الحصة العاشرة في الزكوات تأتي في الأخير بعد تسع حصص، فيقولون: "تامكَروت ءيتمكَرت": الأخيرة للأخيرة. وتقع منطقة تامكَروت في الضفة اليسرى لوادي درعة في وسط حوض واحة فزواطة وتبعد عن زاكَورة حوالي 20 كلم جنوب مدينة وارزازات وكانت منطقة فزواطة تتحكم في أهم الممرات التجارية التي تسلكها القوافل وتربط بين سوس وتافيلالت بسجلماسة ونحو الصحراء وبلاد إفريقيا الغربية، وقد بلغت تامكَروت أوجها في عهد الزاوية الناصرية. انظر: **معلمة المغرب**، المجد 7، ص. 2288؛ وانظر: أحمد البوزيدي، **التاريخ الاجتماعي لدرعة، مطلع القرن 17 ـ 20**، منشورات آفاق، الدار البيضاء، 1994، ص. 68 و129، هامش 43.

(40) مولاي بناصر، هو الشيخ أحمد بن محمد بن ناصر، ويدعى أيضاً أحمد الخليفة لأنه خلف والده مؤسس الطريقة الناصرية بعد موته سنة 1085 هـ/ 1675 م وقد قام أحمد الخليفة بأمر الزاوية خير قيام، ولهذا الشيخ وصايا ومواعظ ورسائل كثيرة بالعربية وله كتاب بالأمازيغية "**كتاب أمازيغ**" كما ذكر مؤلف هذه الأخبار و لم أقف عليه وقد توفي سنة 1129 هـ/ 1717 م. انظر ترجمته وأخباره في كتاب: أحمد الناصري، **طلعة المشتري في النسب الجعفري**، مطبعة "سيرار" المعارب، الدار البيضاء، 1987، ص. 17 ـ 125.

[21] ئمّا سيدي مولاي عابد رّاحمان أر ياكّا ئـ سيدي بوبكر ئـويس نـ بنّاصر ستّوس ئقنضارن لمّال ئكرا ئڭان أسوڭّاس أبادان، ئمّا سيدي بوبكر - لّي ياك غيد بدرغ - أريتسكّويوس غ زاوّيت نس أر ئخف ؤوسوكّاس ئفّوغ د ڭيس نتّان ديمدّوكّال نس، ياشكيد س لمدينت لّي موتّينين تارودانت، يبلي ڭيس أر داسد كولّو سموننّ أيت سوس لمال، أراس أڭّان أقنضار ئكرا ئڭان تامازيرت.

[22] ئمّا شّيخ بنّاصر - لّي ياك غيد بدرغ - ئڭا أرڭاز ئصلحن غ دار ربّي، نتّان ئفكايـ اس ربّي لحيكما، أر ئتحكام غ لجنّ ؤلا لينس، أداغ ئنفعا ربّي س لباراكا لّجدّ نس، آمين، واسّالام.

[21] وكان سيدي مولاي عبد الرحمان يعطي لسيدي أبي بكر حفيد بناصر[41] خمسة آلاف مثقال، كل سنة على الدوام، وكان أبو بكر هذا يلازم زاويته حتى بداية السنة، فيخرج منها هو وأتباعه ليصل إلى مدينة تارودانت فيستقر فيها حتى يجمع له أهل سوس الإعانة المالية؛ حيث كانوا يدفعون له ألف مثقال عن كل بلدة.

[22] إن الشيخ بناصر[42] الذي ذكرته لك هنا يعتبر رجلاً صالحاً مقبولاً عند الله، آتاه الله الحكمة، فهو يحكم على الجن وعلى الإنس، نفعنا الله ببركة أجداده آمين، والسلام.

---

(41) أبو بكر بن علي بن يوسف بن محمد الكبير، وهو سادس من تولى أمر الزاوية الناصرية بتامكروت بعد وفاة الشيخ أحمد بن الناصر الخليفة وقد تولى سنة 1235 وهو العالم المحدث كان معمرًا أوقاته بالعبادة والقيام بوظائف الزاوية، وقد صادف فترة تأليف "أخبار سيدي إبراهيم الماسي" وقد توفي في منتصف جمادى الأولى1281/ 16 أكتوبر 1864. أنظر: أحمد الناصري، **طلعة المشتري في النسب الجعفري**، (م. س)، ج 2، ص. 133.

(42) الشيخ بناصر المذكور هو أحمد بن محمد بن ناصر الخليفة، وقد ذكر أصحابه والذين كتبوا سيرته كثيراً من أعماله ومناقبه وفضائله. انظر: **طلعة المشتري السابق الذكر**، وهامش 40 من هذا الكتاب.

[لباب ويسّ كوز]

أوال لّي ئلاّن، غ كّر لهاشم ، د مولاي عابد رّاحمان

23] لابود أداسند يازن لهاشم لهاديّات نس، ئمّا لهاديّات نس لّي ياسد ئتّازن غ كرايكّان ئخف ؤوسوكّاس أبادان، أراسد ئتّازن تاوايا ديسمگ، ئمّا مولاي عابد رّاحمان لابود أدّيازن ئـ لهاشم أقنضار ن لمال كرايكّان أسكّاس ئنا ياس: صّاداقا لجادّنك سيدي حماد ؤموسا، أداغ ئنفعا ربّي سـ لباراكا نـ زاويت نس، آمين.

[لباب ويسّ سمّوس]

لاّخبار ياضنين [ف ؤكّلو]

24] ئنّا طّالب سيدي براهيم ؤموحامّاد ؤماست ؤسوس: ئنّا ئسافر ، سـ تمازيرت ؤوكّلو أر كّيس ياقرا طزا ييرن غ دار طّالب ئسم نس سيدي موحامّاد بن حساين أجرّار، ئمّا لعاداد نـ طّلبا لّي دارس ياقران «ئنّاين ؤخمسين» أدكّان، ئمّا «خمستّاعش» أر دارس أقران لعيلم، غ كرا يكّان شّيخ لّي ئدّولاّن ف-لعيلم، ئمّا غ ويلّي ياضنين بقّانين

الباب الرابع

العلاقات بين هاشم ومولاي عبد الرحمان[43]

[23] صار من الأكيد أن يبعث هاشم هدايا لمولاي عبد الرحمان على رأس كل سنة على الدوام، حيث كان يبعث له أمَة وعبداً. أما مولاي عبد الرحمان فقد دأب أيضاً على أن يبعث لهاشم ألف مثقال[44] سنوياً، قائلاً بأنها تعتبر صدقة لجدك سيدي أحمد أوموسى ـ نفعنا الله ببركة زاويته، آمين.

الباب الخامس

أخبار أخرى [عن أكَلو]

[24] قال الطالب سيدي إبراهيم بن محمد الماسي السوسي بأنه: سافر إلى بلدة أكَلو[45] للدّراسة فيها لمدة تسعة أشهر عند الفقيه سيدي محمد بن حساين الجراري، وكان عدد الطلبة الذين يدرسون عليه يبلغ اثنين وخمسين طالباً منهم خمسة عشر يدرسون العلم بجميع أصنافه وتخصصاته، أمّا الباقون

(43) هذا استدراك لما سبق من الحديث عن العلاقات بين السلطان مولاي عبد الرحمان وسيدي هاشم في الفقرة 19 من المتن.

(44) ترجمنا كلمة "أفنضار" أو "القنطار" تبعاً لما تعنيه الكلمة في الأمازيغية وهي تساوي ألف مثقال فضي، مما تؤكده الترجمة الإنجليزية عن النص العربي الذي لم نقف عليه والذي شرح بعض ما لم يتضح في النص الأمازيغي، وقد سماه بألف مثقال وذكر صرفه بالدولار ويساوي 666 دولار حسب الصرف يومئذ. انظر الفقرة 23 من الترجمة الإنجليزية في هذا الكتاب.

(45) أكَلو: عرفنا بها سابقاً، في هامش 26 من هذا النص.

أر دارس أقران لقوران، ئمّا لعاداد لكتوب لي ئلان غ زاويت ؤوكلو «تلاتا ؤتمانين» لكتاب أدكان، لكتوب ؤومازيغ ؤر دارس ئلي أغاريان، ئمّا طعام لي شتّان طلبا ، تاقبيلت ؤوكلو أدّ ئسموتان نص لعشورنسن غ ييردن ؤلا تومزين ؤلا أسنكار، ؤلا كرا يبدر ئمي غ نعمات، أرتيد سمونّ كولوتن، كينتن غ زاويت نسن، ئمّا تيكمّي ، نـ زاويت: زدغنت كيس كوست تاكاتين س لامر ن تقبيلت، أر كيس سنوانت طعام ئطلبا أبادان، ئمّا «تامنيّات» أر فلاّسن ئفارض ؤمغار علي ؤعابدالا «خمستاعشر ؤقيبا» ئكرايكان تيكمّي، أرتن ت يدّ ئسمون، فكين تن ت ئـ لفقيه لي ئسّاقران طلبا ، أراسن ئسّاغ زيت دتفيّيبي د صّابون ؤلا كرا ئكّان تاغاوسا نا ئلاّن غ لخاطرنسن. أراسن ت يد ئسّاغ غ « تامنيّات» أن.

25] ئمّا لعاداد ندّشور، نـ تمازيرت ؤكلو «تسعا تاعش» ن دّشر أدكان، ئمّا ئمغارن نسن سين أدكان، أداك ملغ ئسماونسن، والي ئزوارن ئسمنس علي ؤعبدالا، ئمّا ويسّين أراس تينين عابدالا ؤمبارك واسّالام.

26] ئمّا لعاداد لكيش لي ئلاّن، غ تمازيرت ؤوكلو «تلتالاف ؤمييتاين ؤنص»، ئمّا لعاداد نتكومانسن «ألفاين ؤمييتاين» ، نـ تكمّي أدّارسن ئلاّن، لاّن دارسن «تسعا ميا ؤستّين» ؤوآيس، ئمّا تيمغارين د تفرخين ديفرخان ؤر ديوي لعاداد نسن أغار ربّي، ئمّا تامازيرت ؤوكلو تلاّ غيكي لبحر، ئلاّ دارس لمرسا ئكّان لمرسا ئتبنا س لجير [ئلين] دارسن ئغرّويا أر سرسن كشّمن س لبحر أر سرسن كومّرن ئسلمان.

فإنهم يشتغلون بحفظ القرآن، وكان عدد الكتب التي توجد بزاوية أكَلو يبلغ ثلاثة وثمانين كتاباً، أمَّا عن كتب الأمازيغية فلا يوجد عنده سوى كتاب واحد، أما الطعام الذي يتناوله الطلبة فإن قبيلة أكَلو هي التي تجمع نصف أعشارها[46] من القمح والشعير والذرة وكل أنواع النِّعم، فيتعاونون كلهم على جمعها وخزنها في زاويتهم، وفي دار الزاوية تسكن، أربع أسر، بأمر من القبيلة لأجل إعداد الطعام للطلبة بصفة منتظمة. أما النقود[47] المصروفة على الطلبة فإن شيخ القبيلة علي بن عبد الله يفرض أداء خمس عشرة أوقية على كل منزل وكان الفقيه يشتري للطلبة حاجياتهم من الزيت واللحم والصابون، ويُلبّي كُلَّ رغباتهم بالإنفاق من تلك النقود.

[25] أما عدد مداشر[48] بلدة أكَلو فيبلغ تسعة عشر مدشراً، عليها شيخان أعرفك باسميهما، فأولهما علي بن عبد الله وثانيهما يدعى عبد الله بن مبارك. والسلام.

[26] يبلغ عدد سكان بلدة أكَلو 3250 [من الرجال] كما يبلغ عدد منازلهم 2200 منزل، ويملكون 960 فرس، أما عدد النساء والفتيات والفتيان فلا يعلمه إلاّ الله. وتقعُ بلدة أكَلو على ساحل البحر ولها مرسى، يعدُّ من المراسي المبنية بواسطة الجير[49]، ويمتلكون قوارب يرتادون بها البحر ويصطادون بها الأسماك.

---

(46) كان أداء الأعشار من العادات التي شجعت نشوء المدارس العلمية العتيقة بسوس وضمن لها الاستمرارية وقد استفاد من هذه الأعشار التعليم العصري في بداية الاستقلال 1956 عندما أنشئ معهد محمد الخامس بتارودانت حتى انقطعت عنه أواخر الستينات، وذكر لي العلامة محمد المنوني ـ رحمه الله ـ أن نظام الأعشار مطبق في تموين طلبة العلم في بعض البلدان الإفريقية مثل مالي والسينيغال، وقد وقفت على ذلك.

(47) استعمل المؤلف التمنيات: بمعنى النقود المصروفة، وقد ذكر هذا المصطلح في عدة فقرات منها فقرة [1] و[24]، وقد أصلحنا ما وقع من خطإ في الترجمتين الفرنسية والإنجليزية، حيث أشكل عليهم هذا المصطلح. انظر شرحه في هامش 3 من الترجمة العربية هذه.

(48) **المدشر** جمعه مداشر ـ بمعنى القرية، وقد تركنا كلمة المؤلف في صيغة المدشر لأن المدشر أعم، يشمل القرية الكبيرة والصغيرة ومجموعة القرى المتقاربة. والمدشر أو الدُّوار من الكلمات المغربية الطوبوغرافية السارية في الدارجة والأمازيغية معاً.

(49) البناء* بواسطة الجير تأكيد على متانة المرسى. انظر: **المعمار المبني بالتراب في حوض البحر المتوسط**، تنسيق محمد حمام، منشورات كلية الآداب بالرباط، 1999، ص. 68 وما بعدها.

2] سكّوسن أر ياوّاس كشمن س لبحر گمرن گيس، ئميل أرن تمنيد ن يات سّفينت توشكاد س دارسن، ؤكان رولن د گيس، كسوضن تّ، فوغن د، فلن تّ يد غ البحر، ئمّا سّفينت تبقّاغ يكّي لبحر أر گيس تسوتول أر توزومت يّض، ؤكان تكشمد س لمرسا ترسو گيس، تعلّق «شّانجاقانس» زكّاغن غ ئخف نـ صّاري، تسكّوس سّفينت لّي، غ لمرسا أاليليغ گيس تكّا «خمستّاعشر» يوم، ئمّا أيت ؤكّلو موند كولّو فلاّس كولّوتن، يان يمزيين ؤلا يان يمقّورن، ضيّيض ؤلا أزال، ؤلا ئّيسانسن ؤرگيسن ئبقا حتّا يان، نكرن ئمغارن ؤوگلو أران تيبراتين نسن أزنتن نتن كولّو س تميزار ياضنين، أزن تاياض ئـ سيدي هاشم نّان اس: لابود أد تاشكت أردارنغ، تيني كيّين أر سول گيگنغ تساقسات، أداغ د تّلكمت، ئروميين فوغن د فلاّغ، أمزن اغ لمرسا. ئنكر هاشم ئصرف كولّو ئرقّاسن سـ تميزار لّي ف ئتحكام، ئنّايـ اسن ت كولّو غ تبراتين نس: لابود أن ديدون ميگيرغ غ تمازيرت ؤوكّلو، هاتين فوغن د فلاّسن ئروميين، ئمّا ئقبيلن لّي كولّو سرسن قرّبنين، موند كولّو فلاّسن، كولّوتن، أرغ اس ليغ تن يد ئلكم سيدي هاشم ئنّايـ اسن: لابود أداس تعلّقم «شّانجاق» زگّاغن زوند نتّان ئعلّق ت ينّ، نكرن علّقن اس «شّانجاق» أزگّاغ، ئمّا غ اسّ ليغ ت يد دارسن ئزرا ئگيزد، غ سفينت ئسّودود تالفلوكت نس ياشكيد أردار ئموسلمن غ لبرّ، موند كولّو فلاّسن ئموسلمن كولّوتن، ئنّا يـ اسن سيدي هاشم: حتّا يان گيگّون أدور ئساول أوال ئخشن ئـ ؤرومي ياد أر داسن نساول، ئفكاغ لاخبار ما يلاّن غ وگّايونس، ساولن د نّان اس: مايگّان لموراد نك؟

[27] وذات يوم دخلوا للصيد في البحر فإذا بهم يلمحُون سفينة مقبلة نحوهم، فما كان منهم إلاّ أن فروا منها خائفين وخرجوا تاركين إياها في البحر، وبقيت تلك السفينة تحوم هناك إلى منتصف الليل، فأوت إلى الميناء حيث رست فيها، ثم رفعت رايتها[50] الحمراء على رأس الصاري[51]، وظلت هناك راسية لمدة خمسة عشر يوماً، وقد اجتمع عليها أهل أكَلو كبيرهم وصغيرهم ليلاً ونهاراً وحضر معهم فرسانهم وتألّبوا جميعاً محتشدين. فقام شيوخ أكَلو وكتبوا رسائل وجهوها إلى مختلف مناطق البلاد، كما وجهوا رسالة أخرى إلى سيدي هاشم قائلين له: لابد أن تقبل إلينا إذا كنت ما تزال تهتم بأمرنا، لتصل إلينا، لأن النصارى خرجوا علينا من البحر واحتلوا مرسانا، فبادر هاشم وبعث بالرسل إلى المناطق التي يمتد عليها نفوذه، يقول لهم في رسائله: لابد أن ألتقي معكم في بلدة أكَلوا لأن النصارى هاجموا أهلها، وفعلاً تجمعت القبائل المجاورة لمنطقة أكَلو وانتظروا وصول سيدي هاشم، فلما وصل، قال لهم: لابد أن ترفعوا راية حمراء مثلما فعل النصراني، فقاموا برفع الراية الحمراء، ويوم أن رأى تلك الراية عندهم، نزل من سفينته[52] وركب قاربه وجاء عند المسلمين في البر، فتجمعو حوله محتشدين، فقال لهم سيدي هاشم: لا ينبغي لأحد منكم أن يتحدث بسوء مع هذا النصراني، حتى نتحدث لديه، فيخبرنا عما يدور في رأسه، فتحدثوا قائلين: ما هو مرادك

---

(50) استعمل المؤلف كلمة "السنجاق"، العلم أو اللواء وهي كلمة فارسية. عربناها بالراية المألوفة في الاستعمال المغربي، وتستعمل كلمة: "البانديرة" وهي كلمة إسبانية ولعل أصلها عربي حُرِّف عن كلمة البَند، وجمعه بنود أي أعلام.

(51) **الصاري**: كلمة عربية تدل على العمود المرتفع القائم وسط السفينة وإليه تشد القلاع. والصَّراريُّ: الملاح جمعه صِرَاريُون.

(52) كثرت السفن الأجنبية التي وردت على سواحل الجنوب المغربي في هذه الفترة كما يذكر المؤلف نفسه هنا وفي الفقرة [29] في إطار الاستكشافات الاستعمارية لأغراض التوسع الاستعماري الذي عرفه القرن التاسع عشر، وعن وضعية الجنوب المغربي في هذه الفترة انظر: بلحداد نور الدين، **التسرب الإسباني إلى شواطئ الصحراء المغربية**، أطروحة دكتوراه الدولة نوقشت بكلية الآداب بالرباط، 2001؛ وانظر: أفا عمر، **تحولات التجارة المغربية في القرن التاسع عشر، الجنوب المغربي 1830 - 1912**، أطروحة دكتوراه الدولة نوقشت بكلية الآداب بالرباط 10 يونيو سنة 2002، ص. 321 - 344.

غ دارنغ ؟ ئنّايـ اسـن ؤرومـي: نرا دارون دّار ربّي أداغ تفكيم لامان ،غ كّرغ ديدون، نتّان أد كولّو ئزوارن، نان اس ئفكا ياك ربّي لامان غ دارنغ، ئنّايـ اسـن ؤرومـي: ئكّا لمورادينو أدّيدون زنزغ سغ ديدون، ئنّايـ اس لهاشـم: ئلاّ كّيس لخير كّوتن، نكرن ئمغارن تميزار لي ؤر كّينين غ لحكام نـ هاشـم، مونّ د كولّو ؤتن ديوان نسن ناناس: أوال اد ؤر سرنغ ئصلح ،غ كّراغ د مولاي عـابد رّحمان، ئنّايـ اسن هاشم: نكّين أيكّان باب وّاوال اد «ماشكما» غ كّرتّي د مولاي عـابد رّاحمان، ساولن د نان اس: ئلاّ كّيس لخير ئكّوتن، أران فلاّس سـ لعدول.

28] ئساول لهاشـم ئنّا ؤورومي: أيوا كيّين مايكّان لمورا د نك أت دارنغ تسّاغت ؟ ئنّا يـ اسـن ؤرومي: أدّارون سغ زيت، د ؤدي، د يردن، د يزكّارن، د ئزامّارن ، د ئفولوسن، غاياد ءدّارون ريغ، ئمّا ئموسـلمن سـلاّن ئواوال غ دار ؤرومـي، أرد فـلاّس سمـونّ ئردن دزيت د يزكّارن، ؤلاكرا سـ اسـن كولّو ئنّا ، أر [دارسن] ئسّاغ أيلّيغ د سول ياكّور لخير، ئنّايـ اسـن «شقّاف» (أغرّابو أو البغل الذي يحمل عليه) نو ئعمر تلاّ كّيس سّليعت ياضنين، لابود أدفتوغ أر تين خووغ، غ تمازيرت نغ، راد سول ؤرّيغ أردارون، ئنّايـ اس لهاشـم: ؤر ديدك سـكرغ لخيراد ستّيك لخاطر نايت تمّازيرت أغار فودم نـ ربّي د لمان لّي ئلاّن غ كّرتّي ديدك، ئنّايـ اس لهاشم: هايي، سكرغ س لخاطرنك، فكيغ اك كولّو ماساغ تّيت ،غ تمازيرت نغ، أوا كيّين ئغ تفتيت س تمازيرت نون لابود أيي تسغت غ دارون «خمسين» لانفاض، د مراو

عندنا؟ فقال النصراني: نريد منكم ومن الله أن تعطونا الأمان بيننا وبينكم قبل كل شيء، فقالوا: لقد متعك الله بالأمان عندنا، فقال لهم النصراني: إن مرادي هو أن أبيع معكم وأشتري، فقال له هاشم: إن هذا الأمر فيه خير كثير، وحينئذ قام شيوخ المناطق التي لا تدخل تحت أحكام هاشم فتجمعوا وتداولوا فيما بينهم، فقالوا له: إن هذا الأمر ليس في صالحنا، وهو غير لائق فيما بيننا وبين مولاي عبد الرحمان، فقال لهم هاشم: أنا صاحب هذا الرأي، ولا دخل لكم بيني وبين مولاي عبد الرحمان[53]، فتحدثوا قائلين: فيه خير كثير، وكتبوا عليه ذلك بالعدول.

[28] تحدث هاشم إلى "النصراني"[54] قائلاً: وأنت ماذا تريد أن تشتريه منا؟ فقال: أريد أن أشتري منكم الزيت، والسمن، والقمح والأبقار، والأكباش، والدجاج، هذا ما أُريد منكم. فلما سمع المسلمون[55] ذلك من النصراني، انطلقوا يجلبون إليه القمح والزيت والأبقار وكل ما يريد، فأخذ يشتري منهم حتى اكتفى وبقي خير كثير، وأخبرهم قائلاً: بأن سفينته[56] امتلأت لوجود سلع أخرى فيها. فلابد أن أذهب لإفراغها في بلدنا، وسأعود إليكم ثانية. فقال له هاشم: إنّي لم أقدم لك هذه الخدمة ــ رغم عدم موافقة أهل البلد ـ إلاّ لوجه الله والأمان الذي يربط بيني وبينك. وأضاف هاشم، ها أنا ذا أرضيتك، وأمددتك بكل ما تطلبه من بلادنا، وعليه فأنت إذا ذهبت لبلادكم فلابد أن تشتري لي عندكم خمسين مِدفعاً وعشرة

---

(53) عن العلاقة بين هاشم ومولاي عبد الرحمان انظر فقرات [19] و[23]. وانظر: المختار السوسي، **إيليغ قديما وحديثا**، (سابق الذكر)، ص. 19 منه.

(54) **النصراني**: بمعنى المسيحي، ويطلق على كل رجل أجنبي من أوروبا أو أمريكا، وقد يطلق عليه اسم «الرومي» بدل النصراني كما يطلق على البلاد الأجنبية اسم «بَرّ النصارى».

(55) يستعمل المؤلف كلمة **المسلمين** للتعبير عن الناس عموماً انطلاقاً من عقيدته ورعياً لتلافي اللبس الذي قد يحصل أثناء حديثه عن المغاربة والأجانب من النصارى، وقد استمر نفس المفهوم في أغلب فقرات هذا النص، وتصرفنا حيّالها حسب مختلف السياقات، انظر هامش 58.

(56) يُسمي المؤلف السفينة أحياناً: «**أشقاف**» وأحياناً «**تاناوت**» وأحياناً أخرى «**سفينت**» كما يلاحظ في النص الأمازيغي، وقد عربناها جميعاً بالسفينة.

لمهران، ئنّايـاس ؤرومي: ئلاّكـيس لخير ئكـوتن، هايي رادّأشكغ، غ لوقت ادغ وسوكّاس، ئنّا يـاس لهاشم: قضويّي د غايلّي س اك نّيغ، غ دارون، ؤكان، ئمّا كّيين كرا تريت غ تمازيرت ئـ يموسلمن نكّين أراد اكت ئكف أبادان.

ئمّا لاخبار اد لّي ياك كُولّو غيد نّيغ ئحاضر اسن كولّو طّالب اد سيدي براهيم ؤموحامّاد ؤماست ئكان ؤسوس، واسّالام.

[لباب ويسّ سضيص]

لاّخبار نـ تمازيرت نـ ايت باعمران

29] يوشكاد يان «ؤشقّاف» غ يخف ؤسوكّاس لّي ياضنين، يوشكاد أرئكّي ئـ يـات تمازيرت أراس تّينين ئـفـنـي، ئتّات تكا غ تقبيلت نـ ايت باعمران، وكان ئسّرسوكيس كراض وسّان، ؤكان ياشك يد غ تالفلوكت نّس أر طّرف لبرّ أر سرسن ئساوال، ئنّا ياسن: أدّارون سغ كرا ؤوغروم د تفييّي دوامان ؤلا كولّو ما دّارون ريغ، نكْرْنْ

مهارز[57]، فقال له النصراني، فيه خير كثير، إذن سأعود في مثل هذا الوقت من العام المقبل، فقال له هاشم؛ اشترِ لي ما طلبت منك بالتأكيد أما أنت فكل ما تريد في بلاد المسلمين، فأنا الذي أمدك به باستمرار.

وهكذا فكل الأخبار التي تحدثتُ لك عنها هنا حضرها هذا الطالب سيدي إبراهيم بن محمد الماسي السُّوسي، والسلام.

الباب السادس
أخبار بلد أيت باعمران [58]

[29] أقبلت سفينة على رأس السنة الأخرى، حتى وصلت إلى سمت بلدة تدعى إيفني[59] وهي من قبائل أيت باعمران، فرست فيها ثلاثة أيام، ثم جاء صاحبها بزورقه إلى البر فبدأ يتحدث إلى السكان قائلاً: إنني أريد أن أشتري منكم شيئاً من الخبز واللحم والماء وكل ما أحتاج إليه منكم، فقام

(57) **المهراز**: مدفع ضخم يصنع من النحاس أو الحديد يُنَصَّب على شرفات الأسوار، وخصوصاً في الموانئ والقصبات، ويركب عادة على محفة خشبية ذات عجلتين لتسهيل حركة نقله، وفي حديقة الأوداية بالرباط نماذج منه كما لا تزال نماذج أخرى منه في بعض المدن المغربية في شرفات بعض الأسوار والقصبات مثل الصويرة وطنجة وتطوان، ولكنها مهملة في الغالب.

(58) تقع قبائل **أيت باعمران** على الساحل الأطلسي جنوب مدينة تيزنيت وتحدها جغرافيا من الشمال قبيلة أهل الساحل وأيت برايم، ومن الشرق قبيلة الاخصاص ومن الجنوب وادنون وكلميم وقبائل التكنة، وتتألف أيت باعمران من قبائل أيت بوبكر وإمستيتن وإصبويا وأيت الخمس، وأيت إيعزا وأيت عبد الله. انظر، **معلمة المغرب**، المجلد 3، ص. 1004؛ وانظر: المحمدي علي، **السلطة والمجتمع في المغرب، نموذج أيت باعمران**، دار توبقال للنشر، 1989. وانظر:

Justinar L. C, «*Tribus berbères : les Aït Baamran*», in *Villes et tribus du Maroc*, Vol. VIII, Paris, 1930 (B.G.R. n° A8 10.991 bis).

(59) **إيفني**: هي مرسى هذه المنطقة وتوجد في قبيلة إمستيتن من قبائل أيت باعمران، وقد عرفت تطورا عمرانيا واقتصاديا وسياسيا في القرن العشرين، انظر مراجع الهامش أعلاه.

يموسلمن أوين اس د أغروم ، د دّلاّح دوكناري د وامان، نان اس ئموسلمن : لابود أداغ

تفكيم سين ڭيڭون أدّارنغ ئلين غ لبرّ أفازد [=أفاد] أدّيدون نمون س تاناوت، ئنايـ

اسن: ئلاّ ڭيس لخير ئڭوتن، ئدّو ياويد سين ڭيسن أردار ئموسلمن غ لبر، ئنايـ

اسن ؤرومي: لابود أيي تفكيم يان ڭيڭون ؤلاكوني، فكين اس ئموسلمن أرڭاز

واحدات ييلين غ دار ؤرومي غ سّفينت، نكرن ئموسلمن عمّرن اس يا تالفلوكت غلين

ڭيس أردار سّفينت، دفعان اسن «لفريشك» لي ياس ئوين، ئمّا ئموسلمن غلين س

سّفينت أيلّيغ كولو زران غايلّي ڭيس ئلاّن، نان اس لابود أدّيدك نمون أردار وانو أدّيدك

ڭيس ناڭم أمان، أشكن د ئروميين مون د – د يموسلمن أردار وانو أرڭيس

تعمّارن « لبرامل» سـ وامان.

[30] نكرن ئموسلمن غلين غ تالفلوكت ياضنين س دار تاناوت، غلين سـ «خمستاعش» ؤورڭاز، ئمّا ئرومين لاند ڭيسن سين غ دار ئموسلمن، ئمّا سمّوس ڭيسن مونّ د ديموسلمن أداسنين أڭومن أمان، ئمّا سّفينت ؤرنّ ڭيس ئلاّ أغار كوز ڭيسن، غلين د ئموسلمن أر دار سّفينت، ئنايـ اسن ؤرومي: ؤراد تغليم س سّفينت أردّ أشكين أيتماتن نغ ، غ دار وامان، نان اس ئموسلمن: لابود أن فلاّون نغلي سبزّيز، غلين نّ أردارسن، ؤكان يوتّ تن ؤرومي سـ لبارود ، ؤكان ئنغ يان ڭيسن، ؤكان مّاغن ديدس أيلّيغنّ فلاّس غلين سـ بزّيز، نغن ڭيسن ئموسلمن سين ڭيسن، ئمّا سين ياضنين ؤمزّن تن يد أوينتنيد س لبرّ غ دار أيت ماتسن لي ديادلي فوغنين أد اسن نينّ أڭومن

المسلمون [60] وجلبوا إليه الخبز والدّلاح والتين الشوكي والماء، وقال لهم المسلمون لابد أن تعطونا اثنين منكم يبقيان معنا في البر، وإذ ذاك يمكن أن نصطحبكم إلى السفينة، فقال لهم، فيه خير كثير، فذهب وجاء باثنين منهم وسلمهما للمسلمين في البر فقال لهم النصراني لابد أن تدفعوا لنا أنتم كذلك رهينة منكم، فدفعوا له رجلاً واحداً يقيم عنده في السفينة. فقام المسلمون وملأوا له زورقاً وركبوا فيه وتقدموا إلى السفينة، فدفعوا لهم تلك السلع الطرية «فريشك» [61] التي حملوها إليهم، ثم صعد المسلمون إلى السفينة واطّلعوا على كل ما فيها، فقالوا للنصراني لابد أن نصحبك إلى البئر لنستقي معك الماء فيها، وفعلاً توجه بعض النصارى صحبة المسلمين إلى حيث البئر، وأخذوا يملأون «البراميل» [62] بالماء.

[30] نهض المسلمون ـ توّاً ـ فركبوا زورقاً آخر متوجهين إلى السفينة وكان عدد الراكبين خمسة عشر رجلاً، في وقت تفرق فيه النصارى حيث ارتهن منهم اثنان لدى الأهالي، وخمسة منهم اصطحبوا المسلمين ليستقوا لهم الماء. بينما لا يوجد في السفينة سوى أربعة منهم. وحينئذ اقترب المسلمون بزورقهم من السفينة وهموا بالصعود إليها، فقال لهم نصراني: لا يمكنكم الصعود إلى السفينة حتى يعود أصحابنا من جلب المياه. فأصرّوا قائلين: لابد أن نصعد إليكم عنوة، فلما صعدوا إليهم، تصدى لهم نصراني فضربهم بالبارود، فقتل واحداً منهم، فتحاربوا واحتلوا السفينة وقتلوا نصرانيين منهم أمّا الاثنان الآخران فقد اعتقلوهما، وألحقوهما بإخوانهم في البر ممن ذهبوا ليستقوا لهم

---

(60) استعمل المؤلف كلمة «**المسلمون**» عدة استعمالات أحياناً لتقوم مقام المغاربة وأحياناً لتدُل على السكان عموماً، وأحياناً لتدل على سكان منطقة محدودة: قبيلة كانت أو قرية أو مدينة. وكل هذه المدلولات، تختزل في نظره من الناحية الدينية المكون الأساسي للمواطنة. ولذلك فقد استعملنا نفس الكلمة في سياقاتها المتعددة مما لا يخفى على القارئ.

(61) "**فريشك**" كلمة أجنبية سائرة في الأمازيغية والدارجة بالمغرب، ومعناها الطري أو الجديد من المواد الغذائية وخاصة الأسماك، ولعلها جاءت من اللغة الإسبانية Fresco أو من اللغة الفرنسية. فالطراوة Fraicheur منها مادة طرية Fraiche، فهي كلمة دخيلة.

(62) "**برميل**" كلمة أجنبية تعني: صفيحة من الحديد أو الخشب، لاحتواء السوائل وهي كلمة تنطق بالفرنسية Baril. وتستعمل في الأمازيغية والدارجة والعربية كذلك، وجمعه براميل.

أمان، أمزن تن ين كولو ئموسلمن كولوتن، ئمّا ئبحريين ئموسلمن غلين غ تالفلوكت نسن أيليغ لكمن دار سّفينت، قلعن اس «لمخطاف» أر ت يد جبودن س تالفلوكت أر لبرّ، زنزن تّ ســـ «ميبتاين مدقال ؤثمانين» ئيموسلمن ياضنين، ئمّا ئرومين زنزان تن كولوتن فرقن تن ئ يقبيلن.

[31] ئمّا لاخبار نسن لكمن تيميزار ياضنين، أيليغ لكمن تاصّورت، نكرن تجّار نـ تاصّورت صرفن سرسن ئمدّوكال نسن، فكين اسن «تومنيّات» نان اسن: لابد أتفتوم أر تامازيرت نـ ايت باعمران، أداغد كـيس تسغيم ئرومين لي كـيس لانين كولوتن، أن كـيسن ؤر تفلم حتّا يان كـيسن، ئمّا أتيگ نسن ئكـوت يت نغ ئدروس، ئمّا ئموسلمن اد ئمدّوكال نـ تجّار أر فتون أر تامازيرت نايت باعمران، دّون أر تيكـمّي ؤومغار لي كولو ئتحكامن غ تمازيرت نـ ايت باعمران كولوت، لوحن نّ فلاّس لعار، نان اس: نكني نرا دارك دّار ربّي أدّيدنغ تبيدت أرداغ تسغت ئرومين، لي ومزن ئموسلمن غيد، ئنّايـ اسن: ئلاّ كـيس لخير ئكـوتن، «مرحبا بيكوم»، ئنكر نتّان أرئصروف س ئموسلمن لي (دارسن) [=دّار] لان ئرومين أراس تن يد سمون أيليغ أسـد ئوين، سا يروميين، بقان كـيسن كراض ئركـازن: سين كـيسن

الماء، وبذلك استولى المسلمون عليهم جميعاً ووضعوهم في الأسر، وحينئذ تهيأ بحارة المسلمين في زورقهم قاصدين نحو السفينة، فلما وصلوا إليها قَلَعوا «مخاطفها»[63]، وأخذوا يجذبونها بزورقهم حتى أوصلوها إلى البر، فباعوها لغيرهم من المسلمين بـ 280 مثقالاً، كما أنهم باعوا الأسرى وفرقوهم في القبائل.

[31] شاعت أخبار هؤلاء الأسرى في البلدان حتى وصلت إلى مدينة الصويرة، فقام تجار الصويرة[64]، وبعثوا أصدقاءهم وزودوهم بالنقود[65]، طالبين أن يذهبوا إلى بلد أيت باعمران ليشتروا فيها جميع أسرى النصارى دون أن يتركوا منهم أحداً، سواء قل ثمنهم أو ارتفع. فانطلق المسلمون أصدقاء التجار إلى أيت باعمران وذهبوا إلى دار الشيخ الذي يحكم كافة بلاد أيت باعمران، وتوسلوا إليه بعادة «العار»[66] قائلين: إننا نريد ـ منك وبعون الله ـ أن تقف معنا حتى تشتري لنا النصارى الذين أسرهم المسلمون هنا، فأجابهم، بأن ذلك فيه خير كثير، «فمرحباً بكم»، فأخذ يبعث الرسل إلى من يملك أولئك النصارى، فانطلقوا يجمعونهم حتى جاؤوا إليه بسبعة نصارى. وبذلك لم يستعص عليهم سوى ثلاثة أسرى، اثنان منهم

---

(63) **المخطاف** هو: المرساة الحديدية التي تشبه المخطاف، وهي التي تستعمل في إرساء السفن عند التوقف، وتعرف في المراسي المغربية في القرن التاسع عشر رسوم سميت بحقوق المخطاف أو "رسوم الإرساء".

(64) **تجار الصويرة** المقصود بهم: تجار أجانب من جنسيات مختلفة، وكذا نواب التجار الأجانب من اليهود، وكان افتداء الأسرى من قبل هؤلاء التجار معروفا، انظر: شريتر دانيل، **تجار الصويرة، المجتمع الحضري والإمبريالية في جنوب غرب المغرب 1844 ـ 1886**، ترجمة خالد بن الصغير، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997.

(65) **النقود**: هي الكلمة التي عربنا بها كلمة«الثمنيات» وهي جمع مفرده «الثُّمنِيَّة» وتطلق على عملة، نقدية تستعمل بسوس، فيصاغ منها اسم الجنس، كما يصاغ «الفلوس» من الفلس «والنقود» من النقد، انظر هامش 3 السابق.

(66) "**العار**" تقليد عرفي في المجتمع المغربي، يقع فيه الالتجاء إلى طلب حماية شخص أو جماعة لقضاء مأرب أو فض نزاع؛ ومن طقوسه تقديم ذبيحة ومختلف الهدايا، وهو شكل تعاقدي بين المحمي والحامي يستفيد منه الأقربون والأبعدون. ولكلمة "العار" في الأمازيغية مفهوم النسب في بعض معانيها، حيث يجير الحامي محميَّة بعلاقة كالتالي يضمنها النسب السلالي.

لاّن غ تمازيرت نـ ايت بـوبـكـر ، غ دار ؤمغار نسن، أراس تينين أمغار عابد الا ؤبوبكر، ويسـكراض لي كـيسـن ئمزّين ئلاّن غ دار ؤمغار ن ايت ؤكـلو ئنّا يـ اسـن: نكـي ؤراداون زنزغ وّاد، ئعزّا داري زوند يا ن غ تاروا نو، ئنّا يـ اس: ريغ أتوريت أتيليت غ دّين ئـ يموسلمن، ئنّا يـ اس: ئلاّ كـيس لخير ئكـّوتن، يورّي ئگ أموسلم، ئمّا غاس لي غ يورّي ئگ أموسلم، ئغرس فلاّس ئـ وزكـر، ئسكراس تامغرا، ئسكراس ئسم نس موحامّاد، ئنكر ءؤمغار ئصرف كولوس تقبيلت نس، كولوتن، ئنّا يـ اسـن: أشكاد كولو س داري، هـايي أرسـكارغ تامغرا، ئمّا ئموسلمن مون ند كولو دارس أر فلاّس تلعابن ئيّيسان ، د رّما ، س لبارود، ئمّا نتّان سّودان ت ف وتّيس ؤومغار، أر تلعابن ئموسلمن غ لكـودّام نس، أردار زاويت نسن ضهّرن اسد كـيس ، سـ لخاتيما ، د سّونت نـ «سيدنا ابراهيم خليل الرحمان» ئنّا يـ اسـن ؤمغار لي نبدر: صدّقغ فلاّس ربّا غ وايدانو، دئسمگ د توايا كولوتن، ئنّا يـ اسـن: كفيغ تِ ئـ تمزكـيدا أكـّيس ئقاما نتّا د ئويس، لان غ يات لبيت واحداتن، ئمّا طعام لي شتّان أراسن تيد ئتّازن باباتسن لي نبدر، ئمّا نتّان ئفكايـ اس ربّي لفاهم ئحفظ لقوران لعاظيم كولوت، ئمّا ئموسـلمن ؤرايـس تينين أغار سيدي موحامّاد ؤعلي.

[32] نوريد سـ واوال ياضنين ئـ يموسـلمن لي يلاّن غ دار ؤمغار نـ ايـت باعمران، ؤراسـن ئجّوجـاد غـار سـا يروميين، سغين تن دار ؤمغـار لي نبدر، سـ ميّا د نص ئـ ريّان كـيسـن، ئصرفتنيد ديمدّوكال نس غ تمازيرت سـ تاياض، أيليغ لكمن تاصّورت ، غ دار تجّـار، ناناسـن تجّار: مانزا غويلي ياضنين، واجبن اسن نان اسن: سين كـيسن لان غ دار ؤمغـار نايت بوبكر يوكـي أداغ تـن ئزنـز، ويسـكراض ئلاّغ دار ؤمغـار نـ ايـت ؤكـلو، سين ياضنين كـيسـن مّوتن غ لبحر غ اس ليغ تن غدرن ئموسلم، ئمّا غويلين لكمنين تاصّورت فكان اسن تجّار لكسوت كرون اسن سّفينت، غلين كـيس دّان ، س تمازيرت نسن غ لبرّ ئـ يروميين واسالام.

يوجدان ببلدة أيت بوبكر، عند شيخها، وهو الشيخ عبد الله بن بوبكر، والثالث، وهو أصغرهم، يوجد عند شيخ أهل أكَلو [الشيخ علي]، وهو الذي قال لهم: أنا لن أبيع لكم هذا، فهو عزيز عليّ مثل أحد أبنائي. إذ قال له: أريد منك أن تعتنق دين المسلمين، فأجابه: بأن ذلك فيه خيرٌ كثيرٌ، فدخل الدين الإسلامي. وفي اليوم الذي اعتنق فيه الإسلام، ذبح الشيخ ثوراً وأقام حفلاً، فاختار له اسم محمد؛ وبعث إلى جميع القبائل يستدعيهم لحضور هذا العرس، فحضر إليه أهل البلد جميعاً، فأقاموا له ألعاب الفروسية، وطلقات البارود وألعاب الرماة، أما هو فقد اركبوه على فرس الشيخ وكان الحاضرون يلعبون أمامه حتى وصلوا إلى الزاوية، فختّنوه هناك بعد ختم القرآن بناء على سنة «سيدنا إبراهيم خليل الرحمان».

وأعلن الشيخ المذكور أنه تصدق عليه بربع أملاكه مع عبد وأمة، وقد أرسله للمسجد ليبقى فيه للقراءة هو وابنه حيث أقاما وحدهما في بيت خاص، أما الطعام الذي يتناولانه فإنه يبعث به إليهما والدهما الشيخ المذكور، أما هو ـ يقصد الذي أسلم ـ فقد رزقه الله الفهم بحيث حفظ القرآن العظيم كله، وكان الناس لا ينادونه سوى باسم سيدي محمد بن علي.

[32] نعود إلى الحديث عن المسلمين، أصحاب التجار، الذين قدموا إلى شيخ أيت باعمران، فلم يحضر لهم غير سبعة من النصارى، فاشتروهم من هذا الشيخ بمبلغ مائة وخمسين [مثقال] لكل واحد منهم، فبعثهم الشيخ مع أصحابه آمنين ينتقلون من بلد إلى بلد آخر حتى وصلوا إلى الصويرة عند أولئك التجار، فسألوهم: أين بقية الأسرى؟ فأجابوهم بأن اثنين منهم يوجدان لدى شيخ أيت بوبكر، وقد امتنع من بيعهما لنا، والثالث لدى شيخ أهل أكَلو، أما اثنان آخران فقد ماتا في البحر عندما غدر بهم المسلمون. وبخصوص النصارى الذين وصلوا إلى الصويرة؛ فقد زودهم التجار باللباس، واكتروا لهم سفينة فركبوها وذهبوا إلى بلدهم في بر النصارى، والسلام.

[لباب ويسّ سا]

لاّخبار ، ن تمازيرت ، ن تزنيت

[33] تـگـا زوند لمدينت ئضورّاس كولّو سّور كولّوت، وّر دارس أغار سي لّبيبان، ئمّا أمان نّس لاّن غ توزّومت نس لعين، ئمّا لقصبت لمخزن ئبنات أمّاس ئيـگـي لّعين، ن غ امّاس توزّومت نـ تمازيرت، تبنا كولّو سـ لجير دوزرو لمنجور ، د رّخام ، د لّوح كولّو لبرّ ئيرومين، أر گيس ئتزداغ لخليفت وّوگلّيد غ لايام مّولاي سليمان، ئمّا غ اس ليغ ئمّوت مولاي سليمان نكرن أيت تزنيت دحين د لخليفت نّس، مون ند كولّوتن ف لقصبت مايمزّين وّلا مايمقّورن خلون ت كولّوت، وّر گيس فلن حتّا يان طّرف سموّن كولّو أزرو نس ، د لّوحن س تـگوسي نّس ، د لبيبانّس كولّوتن، بنون سرسن تيمزگيدا غ توزّومت لّقصبت، أمّاس نّيگّي لّعين لي نبدر .

[34] ئمّا سّاعت لّيغ د يورّي مولاي عابد رّاحمان ئنصرت ربّي ديموسلمن ئگ أگلّيد ، أريتّا زن لخلايف نس سـ تميزار د لمداين كولّوتنت، يازن د لخليفت نس ئـگـات «القائد الطاهر بن مسعود لوديّي» سـ دار أيت تزنيت، ئفك اس «تلت ميّا» نوخيّال، غ اس لي غن لكمن تيزنيت، ئـگّيز گيس كراض ووسّان .

الباب السابع

أخبار مدينة تيزنيت[67]

[33] إنها تشبه المدينة: فقد أحاط بها السور من جميع الجهات، وليس لها غير بابين، وهي متوفرة على الماء حيث توجد في وسطها عين جارية[68]، وقد بنى المخزن قصبته على تلك العين في وسط المدينة، وكان بناؤها بالجير والحجر المنجور والرخام والأخشاب، وكل ذلك من بر النصارى، وفيها استقر خليفة السلطان في أيام مولاي سليمان[69]، وبعد موت هذا السلطان قام أهل مدينة تزنيت وطردوا خليفته، واجتمعوا حول القصبة كبيرهم وصغيرهم فقاموا بتخريبها عن آخرها و لم يتركوا فيها أية جهة، وجمعوا أحجارها وأخشابها وأساطينها وأبوابها، واستعملوا ذلك كله في بناء مسجد المدينة في وسط القصبة إلى جوار العين المذكورة.

[34] ولما تولى مولاي عبد الرحمان المُلك[70] نصره ا لله وبايعه الناس وأصبح سلطاناً على البلاد، وكان يبعث خلفاءه إلى القبائل والمدن، أرسل خليفته وهو القائد الطاهر بن مسعود الأوديي[71] إلى أهل تيزنيت، وزوده بثلاثمائة من الخيالة، ولما وصل إلى تيزنيت نزل بها ثلاثة أيام

---

(67) مدينة تيزنيت الحاضرة الثانية في سوس بعد تارودانت، عن التفاصيل انظر: **معلمة المغرب**، المجلد 8 صفات 2676 ـ 2683. وانظر: كتاب **تزنيت وباديتها**، منشورات كلية الآداب بأكادير، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، سنة 1996 .

(68) هذه العين أصلها من «تالعينت» بأيت جرار جنوب مدينة تيزنيت. انظر تفاصيلها من كتاب: محمد أحمد الأكراري، **روضة الأفنان في وفيات الأعيان**، تحقيق حمدي وانوش، منشورات كلية الآداب، أكادير، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1998.

(69) حكم مولاي سليمان بين 1792 ـ 1822.

(70) حكم مولاي عبد الرحمان بين 1822 ـ 1859.

(71) الأودي الطاهر بن مسعود الحساني أحد قواد الجيش وهو فرقة الأوداية المشهورة (انظر، **الاستقصا**، ج 8، ص. 161).

أراس أكّان طّعام د ّتومزين، أيليغ دارسن ئكّا كراض ووسّان، ئصرف سرسن كولوتن ئنّايـ اسن: أشكاد أرداري أفلاّون سّغرغ تابرات ؤوكّليد ، نكرن أيت تزنيت مونّ ند كولوتن، يان مزّين ؤلا يان مقورن، أشكن د أردار لقايد لي نبدر، سكوسن دارس أر فلاّسن ياقرا تابرات ؤوكّليد، ئنّايسن: لابود أدكشمغ س ثمازيرت أكّيس زداغ -غ لقصبت ؤوكّليد، نان اس تني: ؤهو سير كّلب دوغاراس نك أردار ؤكّليد نك، ئنّايـ اس: نكّني ؤر فلاّغ تكّيت أكّليد ، ئمّا لقصبت نك نخلات كولو، نبنا كّيس تيمزكّيدا مقورن ،غ توزومت ، نـ ثمازيرت نغ .

[35] ئنكر ؤكّليد مولاي عابد رّحمان ئصرف د سرسن يوس سيدي موحامّاد نتّا د لقايد طّاهر، ئفك اسند «ستّا عشر ألف» وّايس، ئمّا تزنيت لكمن تين لاخبار لماحالت ؤوكّليد ئسد سرسن توشكا ثمون د - ديبوس، نتّان أيكّان لمقدم نس فلاّسن، توشكاد لماحالت اد لي ياك بدرغ أر توزومت نـ ثمازيرت وّاشتوكن، تكيز كّيس غ ثمازيرت نـ تبوحنايكت، تقرّب ن سـ واسيف ؤوّولغاس، ئلاّغ كّراس تزنيت ياوّاس ؤوغاراس، ئمّا أيت تزنيت كسوضن كّيس، أر صروفن ئرقاصن س ثميزار ياضنين، نان اسن: أشكاد أردارنغ، ئمّا يوس ؤوكّليد يوشكاد فلاّغ، ئنّاياغ: لابود أدّاغ تبنوم لقصبت نغ غ وايور وّاضان، ئمّا ئغ ت ؤر تبنيم، غ وايور وّاضان، غليغن سرون رزمغ كّيكّون ئسّبيل: خلوغ تامازيرت نون، ئمّا إقبيلن لي س كولو ؤزنّ أيت تزنيت، مونّ ند كولو دارسن كولوتن، ئلين كّيس أيت باعمران، ئلين كّيس أيت وادنون ئبودرارن كولوتن، أيليغ د فلاّسن ئمون بنادم

وكان أهلها يمدونه بالطعام والزرع حتى مرت تلك الأيام الثلاثة، فبعث إليهم ليجتمعوا لديه قصد قراءة ظهير السلطان عليهم، فاجتمع عليه أهل تيزنيت كبيراً وصغيراً وجلسوا إليه، فتلا عليهم ظهير السلطان، وقال لهم بأنه سيدخل المدينة وسيسكن في قصبة السلطان، فقالوا له: إن ذلك غير ممكن، فارجع حيث أتيت إلى سلطانك، وقل له فأنت لست علينا سلطاناً. أما قصبتك فقد قمنا بتخريبها وبنينا محلها مسجداً كبيراً في وسط مدينتنا.

[35] فقام السلطان مولاي عبد الرحمان وأرسل إليهم ابنه سيدي محمد صحبة القائد الطاهر وجهزهما بجيش قوامه 16.000 فارس، وقد بلغت أخبار هذه المحلة السلطانية إلى تيزنيت، وأنها قادمة إليهم يصحبها ولده وهو قائدها، فلما وصلت المحلة وسط بلاد هشتوكة نزلت ببلدة تابوحنيكت[72] وهي قرية من وادي ولغاس بينه وبين تيزنيت مسافة يوم من الطريق، فإذا بأهل تيزنيت وقد تملكهم الرعب فأخذوا يبعثون «الرقاصين»[73] إلى مناطق أخرى يستنجدون بهم قائلين: تعالوا إلينا، لأن نجل السلطان قادم علينا، وقال لنا: لابد أن تعيدوا بناء قصبتنا في ظرف شهر واحد، وإذا لم تبنوها خلال شهر، هجمت عليكم واستحللت مدينتكم[74] وخربتها.

استجابت جميع القبائل التي راسلوها، وتجمعوا لديهم، وقد كان من بينهم أيت باعمران وأيت وادنون والجبليون جميعاً[75]، حتى اجتمع لديهم خلق

---

(72) تابوحنيكت، موضع يوجد في هشتوكة بمنطقة تدعى أيت بو الطيب. (انظر السوسي، **المعسول**، ج 3، ص. 258). وانظر الخريطة.

(73) **الرقاص**. هو الرسول الذي يحمل المخاطبات والرسائل إلى مختلف الجهات، ويقوم بمهمة ساعي البريد ولو لمسافات بعيدة. (انظر: **معلمة المغرب**، مجلد 13، ص. 4402).

(74) يستعمل المؤلف كلمة «تامازيرت» التي معناها البلدة استعمالات مختلفة بناء على مفهوم محلي، فتقابل عنده أحياناً جهات سوس عموماً وأحياناً تقابل مجال القبيلة وأحياناً أخرى يطلقها على موضع أو قرية، أو مدينة، وقد عرَّبتُ الكلمة حسب أماكنها من النص بما يقتضيه السياق حتى يمكن فهم المقصود.

(75) الجبليون «إبودرارن» يقصد بهم سكان إذا ولتيت عموماً وهم إداوسملال وإدا اوباعقيل وإدا ورسموك وما أحاط بهم في جبال جزولة أي الأطلس الصغير وهي تسمية محلية يطلقها عليهم سكان السواحل بسوس. ويتعرفون عليهم من خلال كيفية نطقهم لبعض الكلمات.

ئگّوتن ف لماحالت ؤوگلّيد، ئمّا يوس ؤوگلّيد ئگّاور غ تبوحنا يكت «تناين ؤعشرين ياوم»، ئنكر گيس ئزگرن دواسيف ؤولغاس، ئفتوأر طّرف، ئـ تزنيت ئگز گيس، ئرزم فلاّسن لماحالت، تغبر گيسن أيلّيغ كولّو تسّوتل ئتزنيت، نكرن أيت تزنيت فّوغون د سرس، مّاغن ديدس أيلّيغ لكمنت تيوّودشي، نبضون سكوسن أيلّيغد ئغلي لفجر نصباح، نكرن سرس مّاغن ديدس أيلّيغ ئغلي واس، رزين تين يد أيلّيغ د ئزگر دواسيف ؤلغاس، ئنغ گيسن يوس ؤوگلّيد «سبعا ؤتمانين» ؤورگاز، د «خمسا وتلاتين» وآييس، ئمّا لماحالت ؤوگلّيد ئمّوت گيس بنادم ئگّوتن، يورّيد دوغاراس نّس أرد يزّيگيز أيلّيغ د يلكم مرّاكش، واسّالام.

[لباب ويسّ تّام]

لاّخبار نـ تمازيرت نـ تاگرگوست

36] تگا أغاريا تّمازيرت واحدات، تيلي غ وفلاّ نـ راس لواد نـ سوس، ئلاّ غ گراس د تارودانت أسّ دوزگن ؤوغاراس، ئمّا تاقبيلت نـ تاگرگوست لعاداد نـ دشورنسن گان «تلتّاعش»، ئمّا لعاداد لّگيش نّسن أر تيـنين ميدن ئگا «ألفاين ؤنّص» نغ ؤگّار، ئمّا لعاداد نـ تگومّا نّسن «ألف واحد ؤمييتاين» ، لاّن دارسن كراض ئمغارن، بضون ف كرات وال. أر ئنقّا كرا گيسن كرا أبادان، تلاّ لعداوت ئگّوتن غ گراتسن، ئمّا أفروخ ئنغ دارس ئلاّ أرد يازوم، ئسغاس باباس لمكحلت نّس

كثير لمواجهة محلة السلطان. وكان نجل السلطان قد أقام في «تابوحنيكت»، اثنين وعشرين يوماً. فنهض منها واجتاز نهر ولغاس وسار حتى نزل بضواحي تيزنيت، فأرسل عليهم المحلة، فأغارت عليهم وأحاطت بالمدينة، فنهض إليها أهل تيزنيت وخرجوا عن بكرة أبيهم فحاربوها ودام صراعهم حتى وقت المغرب، فتفرقوا وساد السكون حتى مطلع الفجر، وعند انبلاج الصباح، نهضوا إليه وحاربوه حتى وقت الزوال، واستطاعوا أن يهزموه متعقبين المحلة حتى اجتازَ وَادي ولغاس، وقد قتل منهم نجل السلطان سبعاً وثمانين رجلاً وخمساً وثلاثين فرساً، أما محلة السلطان فقد مات فيها خلق كثير، فعاد في طريقه يزحف حتى وصل إلى مراكش والسلام.

الباب الثامن

أخبار بلدة تاكَركَوست [76]

[36] تعتبر مجرد بلدة منعزلة تقع في أعلى رأس الوادي بسوس، وتوجد بينها وبين تارودانت مسيرة يوم ونصف، ويبلغ عدد المداشر في قبيلة تاكَركَوست ثلاثة عشر مدشراً وعدد سكانها حسب ما يتداوله الناس يبلغ 2500 أو أكثر، أما عدد منازلهم فتبلغ ألفاً ومائتين، ويحكم عليهم ثلاثة شيوخ، وبذلك وقع النزاع بينهم فتفرقوا إلى ثلاث فرق يقتل بعضهم بعضاً باستمرار، لوجود عداوة كبيرة بينهم، وهكذا فكل طفل يافع عندما يصل البلوغ، يشتري له والده سلاحين: المكحلة[77]

(76) **تاكَركَوست**: قريةٍ في جنوب مركز أولوز بقبيلة سكتانة شرق مدينة تارودانت بها زاوية قديمة وأنجبت عدداً من الفقهاء. انظر: **معلمة المغرب**، المجلد 8، ص. 2507؛ وانظر: **ديوان قبائل سوس، في عهد السلطان أحمد المنصور الذهبي** لإبراهيم الحساني، **المرجع السابق**، 1989، ص. 24.

(77) **المكحُلة**: البندقية وتسمى كذلك لما يلازمها من الكحل أي البارود.

دلكمّيت نس، ئمّا سّوق ئلاّ غ توزّومت نـ تمازيرت نّسن، أر كولّو سارس تدّون والاينّي

ؤرا سارس ئفتّوحتّا يان ڴيسن غ ئرڴازن مقّورنين أغار ئغ يوسي لمكحلت نس

ديدس، د لكمّيت نس، ئمّا ئمغارن أرسكارن غ ڴراتسن كّوز ّيرن ئـ ّيان ڴيسن،

أر ئتّحكام غ سّوق، وانّا موڴيسن ئدّوكّي سّوق غ كّوز ييرن نّس، أر ئقرم أينّا ڴيس

ئتّشان، ئفك دّيت وّينّا ڴيس مّوتنين غ سّوق، ئنّا يـ اسن: ؤراداوون ت فكغ،

سموقلات سـ وانّا تن ئنغان، ئفكاون أتيڭ نّسن، نان اس ئمغارن ياضنين: كيّين أرا سّرس

ئسموقل، نغ تفكيت غ لمال نّك. ئنّايـا سن نتّان: ؤراداون فكغ يات أبادان، غيكاد

أدسكارن أرد مّاغن سـ لبارود، أريفتّو كرا ڴيسن سـ كرا د ّيض ياكر اسد

ئرڴارن نس نغ ئبيسان نس نغ تينّ ئنغا نتّا نيت، أراسن سكارن غوين ياضنين غيكان،

ئمّا أزال أرنّ تڴّان ئعسّاسن ديبيسان، غيكّاد أدسكارن أسوڴّاس نغ سين.

37] أردّ ئغلي بناصر، غ تمازيرت نس، أريستارا ف تميزار، لّي مّوئلا شّر غ ڴراس

دوبيّاض، ئدّو دارسن أرتن ئتصا لاح، ئدّو سـ دار وبيّاض ياضنين، ئمّا يوس نـ بنّاصر

«سيدي بوبكر» يوشكاد أر تامازيرت

والكمية[78]. أما السوق فيتوسط بلدتهم والجميع يتسوقونه، غير أنه لا يذهب إليه أحد من الرجال الكبار إلاَّ إذا تقلد بمكحُلته وكُميته، وكان شيوخهم قد قسموا بينهم حراسة السوق فجعلوا لكل واحد أربعة أشهر يتولى الحكم فيها على السّوق. وكل شيخ انتفضت السوق خلال أشهره الأربعة، ووقعت فيها خسائر فهو الذي يغرم جميع ما نهب منها، كما يدفع دِيَةَ[79] كل من قتلوا في السوق، وعادة يمتنع الشيخ من دفع الدِّيات، قائلاً: ابحثوا عن القتلة الحقيقيين ليدفعوها. فيجيبه الشيخان الآخران: إنك المسؤول عن البحث عنهم، وإلاَّ فأنت الذي تدفع الدِّية من مالِك، فيجيبهما بأنه: لن يعطيهما شيئاً أبداً، وهذا ما يفعلونه مما سبب الصراع بينهم والاقتتال بالبارود، ففي الليل يهجم أحدهم على الآخر فيسرق أبقاره أو خيوله، وقد يقتل صاحب المنزل، فيقوم الطرف الآخر فيفعل نفس الشيء انتقاماً. أمّا خلال النهار فإنهم ينصبون الحراس المزودين بالخيول. وهكذا كانت أحوالهم تستمرلمدة سنة أو سنتين.

[37] حتى إذا أقبل الشيخ بناصر من بلده للسياحة والتجول، مرَّ بين القبائل التي نشب الشرّ بينها، فيقبل على أحد الطرفين لإصلاح ذات البين، ثم ينتقل إلى الطرف الآخر.

وفي هذا الصدد أقبل حفيد بناصر سيدي أبو بكر[80] حتى بلغ بلدة

---

(78) **الكُميَّة**: الخنجر الذي يتقلد به بحمالة تحت الإبط الأيسر وكانت وسيلة للدفاع وعلامة للشجاعة، ثم أصبحت بعد شيوع الأمن نوعاً من اللباس التقليدي الذي يعين درجة اعتناء الأشخاص، فيما إذا صنعت حليتها من النحاس أو الفضة أو الذهب وحمالتها من الحرير.

(79) **الدِّية**: هي الغرامة المادية التي يؤديها من قتل شخصاً خطأً. وهي تؤدى شرعاً أو عرفاً، وقد حدّدها الشرع في مائة من الإبل أو ألف دينار ذهبية أو اثنى عشر ألف درهم فضية. أما الأعراف السوسية فقد حدّدتها مالياً في خمسين ديناراً في الحالات العادية ومائة دينار ذهبية في حالة قيام الفتن بين القبائل. انظر:
- ابن جزي، **القوانين الفقهية**، مطبعة الأمنية، الرباط، 1962، ص. 255.
- العثماني محمد، **ألواح جزولة والتشريع الإسلامي**، ميكروفيلم الخزانة العامة بالرباط، رقم 1340، ص. 66 و199. (يوجد تحت الطبع 2003).

(80) أبو بكر بن علي من أحفاد محمد بن ناصر مؤسس الزاوية الناصرية، وقد سبقت الإحالة على ترجمته عند هامش 40 من هذا النص.

ن تكَركَوست ئكَوز دارسن غ توزومت نـ تمازيرت نسن، ئكَوز كَيس نتّا ديمدّوكال نس، أرد فلاّس تمون ئكَورّامن نـ تميزار ليد سرسن قرّبني، ؤلا ئمغارن نسن دينمغورن نـ تميزار، أرد فلاّس تمون غ دار ؤكَرّام بنّاصر لي نبدر.

[38] ئصرف ئمدّوكال نس سـ أيت تكَركَوست، ئنّايـ اسن: موناد كولوكن، كرا يمزيين ؤلا كرا يمقورن، نان اسن ئكَرّامن، أداون نسكر «صّولح» غ كَراتون، ئساول د كَرا كَيسن ئنّايـ اسن: ؤرادّيد سن نصالح أرداغ كفين دّيّات نـ أيتماتن نغ، لي كَيكَنغ نغان، نسكر ديدسن صّولح، نان اسن ئكَرّامن: ماد تينيم كوني غ دّيت نايت ماتسن نـ غويد ؟ وجبن اسن د غويلي ياضنين نان اسن: نكني ؤر ننغا أيتماتسن نـ غويد، نان اسن ئكَرّامن، أداسن تكَّالم غ «المصحف الكريم»، نان اسن: أداسن نكَّال أمك اسن ننغا أيتماتسن، ئمّا ئمغارن تميزار لي ياضنين. لي دّارسن ؤشكانين نتني ديكَرّامن، نان اسن: لابود أتزريم لما ل اد لي تحملم ف ايتماتون غ ودماون نغ، د ؤدماون ئـ بيكَرّامن، نان اسن أيت تكركوست: ئكاد ربّي غ تلفت نس: لما ل اد، ؤفنت دّا رنغ ؤدماون نون، د ودم نـ بنّاصر، د ؤدماون ئـ بيكَرّامن اد لي ديدس لانين، ئنّايـ اسن بويس ن بنّاصر: هاييي سكرغ اون غ كَراتون «صّولح»، وانا كَيكَون ئرزان لهنا ياد لي ياون سكرغ - غ كَراتون، أور ئلامّا أغار أكَّايو نس، نضالب ئـ ربّي أدّ فلاّس ئزّوكَز سّوخط تاداليت زوند ؤداين، ئغلب فلاّس ئنكَّانس أباداين، نان اسن ئمغارن نـ تميزار لي دّارسن ؤشكانين: هاياغ نحاضر اون أيلّيغ أون سكرن ئكَرّامن «صّولح»، ؤلاه، أوانا كَيكَون ئسخسرن لاعمال اد، أرد فلاّس نمون أداغ ئفك «ألفاين» لمال، نغ كولّو نحرك تامازيرت نس نخلوت كولّو، نغ أديدس نتماغ

تاكَركَوست فنزل في عقر دارهم هو وأصحابه، وقد ورد عليه المرابطون من مناطق الجوار وورد كذلك شيوخ البلد وكبراؤها، حيث اجتمعوا لدى المرابط بناصر المذكور.

[38] بعث هذا الشيخ أصحابه إلى أهلَ تاكَركُوست، يأمرهم قائلاً: تجمعوا لدَيَّ صغيركم وكبيركم. وعند اجتماعهم لديه قال لهم المرابطون: إننا نريد أن نقيم الصلح بينكم، فتحدث بعضهم قائلاً: لن نتصالح معهم حتى يعطونا ديَات إخواننا الذين قاموا بقتلهم، ويومئذ نصالحهم، فقال المرابطون لخصومهم: وأنتم ماذا تقولون في دِيَةِ إخوان هؤلاء؟ فأجابهم الآخرون قائلين: نحن لم نقتل إخوان هؤلاء، فقال لهم المرابطون: هل تحلفون لهم على المصحف الكريم، فقالوا: نعم سنحلف لهم أننا لم نقتل إخوانهم.

وقد توجه شيوخ القبائل القادمون ومعهم المرابطون إلى أهل تاكَركَوست. فقالوا لهم: لابد أن تتنازلوا عن هذا المال الذي فرضتموه على إخوانكم، اعتباراً لوجُوهنا ووجوه هؤلاء المرابطين، فرد عليهم أهل تاكَركُوست: تبّاً للمال[81] إن وجوهكم ووجه بناصر ووجوه هؤلاء المرابطين المرافقين له، خير عندنا من هذا المال، فقال لهم حفيد الشيخ بناصر: ها أنا ذا عقدت الصلح بينكم، فمن نقض منكم هذه الهدنة التي عقدتها بينكم فلا يلومنَّ إلاّ نفسه، فنطلب الله أن ينزل عليه السخط والذل مثل اليهود، وأن ينصر عليه أقرانه على الدوام، وقال لهم شيوخ القبائل الذين قدموا إليهم، ها نحن شاهدون على هذا الصلح الذي عقده بينكم المرابطون، ونقسم بالله أن من أبطل منكم هذا العمل، فإننا نتفق على تغريمه بمقدار 2.000 مثقال[82] أو نحرق كل بلدته ونخربها كاملة، أو نُحاربه

---

(81) تبّاً للمال، هذا ما تفيده الجملة. وتعريبها الحرفي عسير، فإذا كانت قراءتنا صحيحة في غياب النص المخطوط، فتعريبها أن هذا المال «جاء من الله تلفه» وهو نوع من الدعاء مألوف في الاستعمالات الشفوية ومعناه «لعن الله المال» أو « قضى الله بإتلافه».

(82) «ألفين من المال». المقصود به ألفي مثقال وقد سبقت مثل هذه الإشارة في هوامش هذا النص. انظر أرقام الهوامش: 14، 15، 22، 43.

أبادان، أرداغ ئنّرو نغ ت ننّرا، واسّالام، ئنّايـ اسن يويس، نـ بنّاصر ديكورّامن كولّوتن: ئلاّ
ڪيس لخير ئڪّوتن.
أها غيكاد أيسكار يويس نـ بنّاصرغ تميزار نـ سوس كولّوتن، أركيغ ئلكم تامازيرت نس،
واسّالام.

[لباب ويسّ تزّا]

لاّخبار لمكاحل د سّكاكين

[39] كان تّينّ أرد تفّوغن غ لمدينت ؤوڪادير، غ ليحكام نـ «سيدي محمد بن عبد الله»
أرد ڪيس تفوغن لمكاحِل د سّكاكين د لكمامي، د لبارود ئـ ينڪليز (ؤرا[=ؤلا]
كُولّو مايبدر ئمي، غ سّليعت نـ «برّا نصارا»، ئمّا لمدينت لي نبدر: أڪادير تلاّ
ڪيس لمرسا أرد ڪيس تفوغن سّفاين ئـ يروميين، ئصرف د سرس «سيدي محمد
بن عبد الله» لخليفت نس أراس تينين طالب صالح.

[40] ئڪا ڪيس لعامل غ لمدينت ؤوڪادير أرڪيس ئتّحكام أيّليغ ڪيس ئسمون
لمال ئڪوتن، ئمّا لمكاحل ليد تفوغنين غ ليحكام نس، سمّونتن فلاّس، ؤر أيسن تينين
أغار سّكّات نـ طّالب صالح، ئمّا لقايدا [د] لي نبدر ئكا تين ئفّاغ أغاراس ف
وڪّليد نس، ؤرايسد سول ئصروف «تومنيّات» ؤرا أرديدس سول ئتمشيوير
غ واوال نس، د أسّرس ئصرف ؤڪليد ئنّايـاس: سكر أوالاد ديروميين نغ ئموسلمن نغ
لغيرنسن، ئصرف سرس نتّان ئنّا ياس: ؤرسرك رضيغ كييّي ؤلا رضيغ سـ لغيرنك، ؤراد
سكارغ أغار أوال ئنوغيد، ئمّا أيت سوس لاّن كولّو غ دّو ؤفوس ئنو، ئمّا

حربـاً دائمـة حتـى يغلبنـا أو نغلبـه، والسـلام. فقـال حفيـد بنـاصر وجميـع المرابطين بأن في ذلك خيراً كثيراً.

هكذا كان يفعل حفيد بناصر في أرجاء سوس كلها، ثم يقفل راجعـاً إلى بلاده، والسلام.

الباب التاسع
أخبار [عن الأسلحة]: المكاحل والسكاكين

[39] كانت هذه الأسلحة تخرج من [مرسى] مدينة أكَـادير في عهـد سـيدي محمد بن عبد الله[83]، المكاحل والسـكاكين والكمِّيـات والبـارود الإنكَليـزي وكل ما يذكره اللسان من سلع «بر النصارى»[84]، وكانت هذه المدينة تتوفر على المرسى التي ترتادها سفن النصارى، وقد بعث إليها سيدي محمد بن عبد الله خليفته وهو الطالب صالح.

[40] كان الطالب صالح عاملاً بمدينة أكَادير يمارس فيها أحكامه حتـى جمع أموالاً كثيرة، فكانت المكاحل التي تخرج من أكَادير في أيامـه إنمـا تسمى باسمه، لا تدعى سوى «سّكْتْ» بمعنى صناعة الطالب صـالح، وهذا القائد المذكور، كان قد خرج عن طاعة سلطانه، فلم يعد يبعـث إليه «الأموال» ولم يعد يستشيره في آرائه، فعندما يبعث إليـه السـلطان قائلاً: افعل هذا الأمر مع النصارى أو مع المسلمين أو غيرهم، فإنه يـرد عليه قائلاً: إنني لم أعد أعترف بـك، ولا بغـيرك، فـلا أفعـل سـوى مـا يوافـق إرادتـي هنـا، وإن سـكان سـوس يخضعـون جميعـاً لسـلطتي، أمّـا

---

(83) السلطان محمد بن عبد الله حكم بين 1757 - 1790 م/ 1171 - 1204 هـ.

(84) **بر النصارى**: انظر هامش 54.

«لغرب» فلغ اكت كولّو أويت، ئمّا أكّليد لّي نبدرتّكام «سيدي محمد بن عبد الله» أر فلاّس ياكّا لمال ئيكّوتن أرسرس ئصروف ئركّازن، تّني ديمدّوكّال نسن، أرديدس كّاتن دّيوان أيلّيغ ت ومزن، كّين فلاّس لكبل د سّلسلت، كّين تين غ لحبس نتّان ديمدّوكال نس، ئمّا ئمدّوكال نـ وكّلّيد صرفن د أوال نسن سـ دار ؤكّلّيد نّان اس: هاياغ نومزاك لخليفت نّك (طّالب صالح لّي نبدر) نتّا ديمدّوكّال نس، ئرورد فلاّسن لويجاب ئنّايـ اسن: سكرات اس شّيشيت وّوازال دوقشّاب وّوازّال، ئمّا طّالب أداس ؤر تاكّام أغار تانكّولت ئـ واس أبادان . .

[41] ئصرف د سرسن تابرات نس ئنّايـ اسن: ئمّا سّليعت انّ لّي غين ئلاّن كولّوت، ؤسّقّات سـ تّيد كولّو غ سّفاين ئـ يروميين، تيوري سـ تاصّورت أنكّيس ؤر تفلم حتّا اميّا، كولّوت، لمكاحل سّكاكين د لبارود د لكبريت د لملف د لكتّان ؤلاّكرا نّ غين ئتفّوغن، يورّيد واوال سـ تاصّورت أردكّيس ئتفّوغ كراياك غيد بدرغ، أبادان. أيلّيغ ئمّوت ؤكّلّيد لّي ياك بدرغ.

[42] يورّيد سيدي مولاي سليمان ئكّ أكّلّيد، تبقّا تاصّورت غيكلّي نيت سول تكّا، ئزويد فلاّس مولاي سليمان،

«الغرب»[85] فقد تركته لك كله فخذه. وكان السلطان المذكور سابقاً سيدي محمد بن عبد الله ينفق في مواجهة هذا العامل المال الكثير ويبعث عليه الرجال وأصدقاءهم وأخذوا يتربصون به حتى اعتقلوه، وأوثقوه بالقيود والسلاسل ووضعوه في السجن هو وأصدقاءه، وحينئذ بعث أصحاب السلطان إليه يخبرونه قائلين: ها نحن اعتقلنا خليفتك الطالب صالح وأصدقاءه، فرد عليهم الجواب قائلاً: اصنعوا له شاشية[86] من حديد وقميصاً من حديد، ولا تعطوه سوى خبزة واحدة في اليوم أبداً.

[41] بعث السلطان إليهم برسائله قائلاً: إن جميع السلع الموجودة هناك [بمرسى أكَادير] ينبغي أن تشحن كلها على سفن النصارى، وتعود إلى الصويرة ولا تتركوا هناك أي شيء، سواء منها: المكاحل والسكاكين والبارود والكبريت والملف والكتان وكل ما كان يخرج هناك. ومنذ ذلك الحين صدرت الأوامر بأن يتحول دور أكَادير إلى الصويرة[87] حيث يستورد إليها كلما ذكرت لك هنا على الدوم، حتى توفي السلطان الذي ذكرناه لك.

[42] عندما أصبح سيدي مولاي سليمان سلطاناً، فإن مدينة الصويرة كانت قد بنيت على أتمها وبقيَت كما كانت، وأضاف إليها هذا السلطان

(85) **الغرب**: يعتبر من الأقاليم المغربية الكبرى يخترقه وادي سبو وينحصر بين سوق الأربعاء والقنيطرة. وفي الخطاب الشفوي لدى سكان سوس فالغرب يرمز إلى المغرب الشمالي أو المغرب عموما، كما يرمز لفظ القبلة إلى مغرب الجنوب الشرقي وورزازات وجهات درعة، ويرمز إلى الجهات الجنوبية والصحراء بما وراء واد نون.

(86) **الشاشيَّة**: قبعة مخروطية الشكل، تسمى بذلك في الدارجة المغربية والأمازيغية لما يعلَّق في أعلاها من خيوط لتزينها، فسميت بها من باب إطلاق الخاص على العام، وكونها من الحديد مما يدل على التشديد في الاعتقال.

(87) من هذا التاريخ وقع إغلاق مرسى أكَادير بعد تأسيس مرسى الصويرة سنة 1178 هـ/ 1765 م. ولقد كان لإغلاق مرسى أكَادير خلال بقية القرن 18 والقرن 19 ومطلع القرن 20 عدة انعكاسات اقتصادية وسياسية أخرى، على الصعيدين المحلي والوطني، وظل يستأثر باهتمام الأوروبيين خلال تلك الفترة المذكورة، انظر: عمر أفا، **تاريخ المغرب المعاصر، دراسات في المصادر والمجتمع والاقتصاد**، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2002، ص. 171 و184.

ئنّا ئيرومبين: لابود أيي تصرفم نكّي لانفاض، د لمهراز د لبارود، أداون فكغ نكّي غ داري ئردن د زّيت د تّاضوتّ ؤلاكرا تريت، غ لموراد نك نكفاونت، نّاناس ئرومبين، ئلاّ كيس لخير ئكّوتن، هيّاغ نرا أدّنورّي أر دارك سواوال نغ، أورّيند، ئيناسد لانفاض د لمهراز د لبارود ؤلاكرا ياسن ئنّا، ئنكر نتّان ئدفعاياسن تاضوت د يبردن د زّيت ؤلاكرا دارس ران، نكرن سرس لعولما ئيموسلمن نّاس: ؤراك ئسكر شّرع أتفكت تاضوت د يبردن د زّيت ئيرومبين، كيّين أر تسضعافت ئموسلمن، ئوّاجباسن ئنّا ياسن: لابود أنضيّع أسوكّاس نغ سين نغ كراض، أر دّيي فكن ئرومبين لانفاض د لمهراز د لبارود ؤلاكرا ئلاّن غ لمورادينوغ دارسن، ريغ أتن كّغ غ لمداين لّي لاّنين غيكّي لبحر أسرس تمّاغن ديرومبين أس نّاغ دسرسن ؤشكان.

[43] ئمّا تاصّورت تلاّ كيس «مبيا ؤنّص» لانّفاض، لاّن كيس «ربعين» لّمهراز، غاياد أكّيس ئلان كولّوت، غ لاحكام نـ «سيدي محمد بن عبد الله» ليت ئبنان، ئزايد فلاّس مولاي سليمان نتّان أستّ ئكمّلن كولّوت، (أتّيرحم ربّي ئغفراس، أمين) ئمّا مولاي عابد رّاحمان ؤر كيس ئزويد يات، ئسنّ كيس ئقضعا لمكاحل د لبارود د سّكاكين، ؤراد سول كيس ئتفّوغ أغار سّليعتاد ياضنين، نتّان أسّول كيس ئتّحكامن سول غاسّاد.

بأن طلب من النصارى قائلاً: لابد أن تزودوني أنا بالمدافع والمهارز[88] والبارود، وبالمقابل أزودكم من عندي بالقمح والزيت والصوف وكل شيء تعلق به مرادكم، فقال له النصارى: فيه خير كثير، وها نحن سنعود إليك بكل تأكيد وفعلاً رجعوا بعد مدة، وقد جلبوا إليه المدافع والمهارز والبارود وكل ما طلبه منهم، وبدوره زوّدهم بالصوف والقمح والزيت وكل ما طلبوه منه، فقام عليه علماء المسلمين واحتجوا قائلين: إن الشرع لا يخول لك أن تمدَّ النصارى بالصوف والقمح والزيت فأنت بذلك تُضعف المسلمين، فأجابهم بقوله: لابد أن نضحِّي بمحصول سنة أو سنتين أو ثلاث حتى يمدني النصارى بالمدافع والمهارز والبارود وكل ما تعلق به مرادي عندهم، لأنني أريد أن أحصن المدن الواقعة على البحر، لِنحارب بها النصارى عند هجومهم المحتمل[89].

[43] كانت الصويرة تتوفر على مائة وخمسين من المدافع وأربعين من المهارز، هذا كل ما كان يوجد فيها في عهد سيدي محمد بن عبد الله الذي بناها. وأضاف إليها مولاي سليمان وهو الذي أتمها كلها (رحمه الله وغفر له آمين). أمّا مولاي عبد الرحمان فلم يضف إليها أي شيء، بل قام فيها بمنع جلب الأسلحة: المكاحل والبارود والسكاكين[90]، فلم يعد يجلب إليها غير السلع التجارية الأخرى وهو الذي ما يزال حكمه سارياً عليها إلى اليوم.

---

(88) **المهراز**: جمعه مهارز. سبق التعريف به في الهامش 57، ونضيف بأنه ينطبق بالزاي والسين معا، في آخره «المهراس» كما ورد في عنواني مؤلفين مغربيين في موضوع الصناعة المدفعية. انظر: محمد المنوني، **المصادر المغربية لتاريخ المغرب**، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1989، ج 2، ص. 73.

(89) يختزل هذا الرد كثيراً من أحوال سياسة السلطان مولاي سليمان وطبيعة العلاقات المغربية الأوروبية في هذه المرحلة.

(90) يسير هذا الإجراء تبعا لسياسة السلطان مولاي عبد الرحمان المتمثلة في إلغاء دور الأسطول المغربي في مجال الحرب وإتلافه نتيجة الضغوط الأوروبية، انظر في هذا الموضوع: محمد المنوني، **مظاهر يقظة المغرب الحديث**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ج 1، صص. 13 - 14.

[لباب ويسّ مراو]

لاّخبار ياضنين لّمكاحل[غ سوس]

[44] ؤراتن سكارن غار غ كرات تميزار غامّاس نـ سوس كولّوت، ئمّا تيميزار لّيغا سكارن لمكاحل، أداك ملغ ئسماون نسنت غيد ، غوالّي ئزوارن أراس تّينين تيدلي نـ ئداولتيت، تيسّنات أراس تّينين توسلان غ تمازيرت نـ ئداگّار سموكت، تيسكراط تميزار أراس تّينين گوران ؟ ، غ تمازيرت ندّوودرار . ئمّا لمعلمين غ تميزاراد لّي ياك بدرغ غيد گوتن گيس باهرا ، أر گيس سكارن جّعبات لمكاحل د تيلّكابوس د زناد ؤلا كرا ئبدر ئمي ف لمكاحل .

ئمّا سكاكين د لكمامي ؤراتن ئسكار أغار ئمزيلن وّاعرابن . ئمّا لبارود أرت سكارن غ كرا ئگّان تامازيرت، ولاينّي ئدروس، ئمّا والّي ئگّوتن گيس ؤرات سكارن أغار غ تمازيرت نيداوباعقيل نغ تمازيرت ؤوگلو، ختّيد أغاسكارن لبارود ئگّوتن . ئمّا ييويس لّهاشم لاّن دارس سي[سا ؟]يمزيلن أراس سكارن لمكاحل حتّا يان ؤرا يسّكارن حتّا إميّا أغار نتّان ئمّا نتّي زدغن ديدس ، غ توزومت لقصبنت نّس أبادان، ئمّا تامازيرت نايت ماست لاّن دارسن سي[سا ؟]يمزيلن زدغن دارسن أبادان، أر سكارن لمكاحل ؤرا زنّاد كولّوتن، ؤرايسن گيسن ئتبقّا حتّا مياغ صّنيعت نّسن .

الباب العاشر

أخبار أخرى [عن صناعة] المكاحل [في سوس]

[44] كانت المكاحل لا تصنع إلاّ في ثلاث مناطق في سوس كله، أما تلك المناطق التي تصنع فيها هذه المكاحل، فسأبين لك أسماءها هنا. فأولها تدعى تيديلي وهي في قبيلة إذاولتيت، والثانية تدعى توسلان بقبيلة إذاكًارسموك والثالثة تدعى كَوران في قبيلة دُوودرار[91].

أما المعلمون الصناع في هذه المناطق التي ذكرتها لك هنا، فهم كثيرون جداً، وهم يصنعون جعاب[92] المكاحل وجعاب المسدسات، ويصنعون "الزناد"[93] وكل ما يتعلق بالبنادق، أما السكاكين والكميات، فلا يصنعها إلاّ الحدّادون من العرب، أمّا البارود فإنه يصنع في كل منطقة، ولكنه يصنع بقلة، وإنما يصنع في منطقة إذا وباعقيل أو منطقة أكَلو، وبالتأكيد ففي هاتين المنطقتين يصنع البارود الكثير.

وكان عند ابن هاشم[94] حدّادان [أو سبعة حدّادين][95] لصناعة المكاحل فلا يشتغلان إلاّ لصالحه. وهما يسكنان معه في وسط قصبته دائماً.

وفي بلدة ماسة يوجد عند أهلها حدّادان [أو سبعة حدّادين] يسكنون عندهم، ويصنعون لهم المكاحل والزناد، فلا يبقى شيء من صناعتهما.

---

(91) عن مواقع هذه القبائل انظر الخريطة المرفقة بهذا الكتاب.

(92) **الجعاب** مفرده "جعبة"، وهي أنبوب سريان القديفة أو «الرصاصة» قبل خروجها من فوهة البندقية أو المسدس.

(93) **الزناد** هو الجزء المتحرك في البندقية أثناء الضغط عليه فيُحْدِث الصدام بين ما يسمى بالحبة والتلحيق فتنطلق شرارة تزند البارود، فينقذف من خلال الجعبة ويخرج من فوّهتها نحو الهدف.

(94) ابن هاشم هو الحسين بن هاشم الإليغي حفيد الشيخ أحمد أوموسى سابق الذكر في هامش 29، وعن ترجمته انظر: **معلمة المغرب**، المجلد 2، ص. 663.

(95) ارتباك العدد بين (إثنين وسبعة) مرده إلى الاختلال الواقع بين كتابة النص الأمازيغي (سا) أو (سي) وترجمته إلى اللاتينية، ثم أثر ذلك على الترجمتين الفرنسية والإنجليزية.

45] إيما لعاداد، ن دّشور، نـ تمازيرت مّاست أداك ملغ ئسماون نسن غيد، والي ݣيسن ئزوارن أراس تينين أغبالو، ويس سين أراس تينين أغريمز، ويس كراض أراس تينين ئماليلن، ويس كوز أراس تينين ئد وميحيا [ئد ؤمغار]، ويسّ سموس أراس تينين أݣادير ن سوق، ويسّ ضيس أراس تينين أيت إلياس، ويسّا أرس تينين تيكيوت، ويس تام أراس تينين ئداولون، ويسّ ظزا أراس تينين ئفنتار، ويسّ مراو أراس تينين تاسنولت، ويسّ «حداعش» أراس تينين جوابر، ويسّ «تناعش» أراس تينين تاسيلا، ويس تلتّاعش أراس تينين ئخربان.

[لباب ويسّ يان دمراو]

لاخبار ياضنين ف ئسافن

46] أداك غيد ملغ ئسماون نسن كولوتن، [ز] غمّاس ن تمازيرت وّاد نون أر لمدينت تاصورت، وّالي ݣيسن ئزوارن ئلاّغ تمازيرت نـ واد نون أراس تينين واد ندرا، ويسّ سين أراس تينين أسيف نـ تزروالت، ويسّ كراض أراس تينين أسيف ؤولغاس، ويس كوز أراس تينين أسيف نـ سوس، ويسّ سموس أراس تينين أسيف ن تمراغت، ويسّ سّديس أراس تينين أسيف وّاوورݣا، ويسّا أراس تينين أسيف نايت أمر، ويسّ تام أراس تينين أسيف ئيݣيزولن، ويسّ تزا أراس تينين أسيف نيداوݣرض، ئمّا أسيف نيداوݣرض نتّان أفتبنا تاصورت، غويد أدݣان ئسماون ئيسافن لي ئلاّن غ ݣر تاصورت د تامازيرت ن صحرا.

[45] أما **عدد المداشر في بلدة ماسة** فسأعرفك بأسمائها هنا، فأولها يسمونه ءاغبالو والثاني أغريمز، والثالث إيمالالن، والرابع إدا اومُّو يحيا، والخامس أكَادير ـ السوق، والسادس أيت إلياس، والسابع تيكيُوت والثامن إداولُون، والتاسع إيفنتار، والعاشر تاسنولت، والحادي عشر جوابر، والثاني عشر تاسيلا، والثالث عشر إيخربان[96].

الباب الحادي عشر
أخبار أخرى عن الأنهار

[46] سأعرفك هنا بأسماء الأنهار كلها من بلدة واد نون إلى مدينة الصويرة[97]. الأول منها يوجد في بلدة واد نون يسمُّونه وادي درعة، والثاني: نهر تازروالت، والثالث نهر ولغاس، والرابع نهر سوس والخامس نهر تامراغت، والسادس نهر أوْرْكَا، والسابع نهر أيت أمر، والثامن نهر إيكَيزولين، والتاسع نهر إذا اوكَرض وهذا النهر هو الذي بنيت على مصبه مدينة الصويرة. هذه هي أسماء الأنهار الموجودة ما بين الصويرة وبلاد الصحراء.

---

(96) حول قبيلة ماسة استدرك المؤلف هنا أسماء المداشر التي ذكرها في الفقرة [2] وذكر أن عددها 17 ولم يذكر هنا سوى 13 مدشراً، جميع هذه المداشر ما تزال تحمل نفس الأسماء باستثناء مدشر أكَادير ـ السوق الذي أصبح يسمى أيت السوق، وأحدثت في ماسة ثلاثة تقسيمات إدارية وفلاحية وهي تاسنولت وتاسيلا وأغبالو، ونشأت مداشر أخرى جديدة، ولم ينقرض سوى مدشر إدمُّويحيا من هذه الأسماء والذي سماه هودسون "إدؤمغار" في الترجمة الإنجليزية، فقرة [45]، وعن ماسة انظر: محمد المختار السوسي، **خلال جزولة**، (م. س)، ج 2، ص. 227، و ج 4، ص. 33 - 61؛ وانظر:

Benchrifa Abdellatif, *Chtoka et Massa*, publications de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Rabat, 1980.

(97) عن موقع هذه الأنهار انظر الخريطة المرفقة بهذا الكتاب.

47] ثمّـا ثغاراســن منشـك أيـلاّن غ كـر واسـيف دوآيـاض، ئـلاّغ كـر واسـيف نـ ئداوكـرض يـاوّاس ؤوغـاراس أر أسـيف ئيكـيزّولن، يـلي غ كـر واسـيف ئيكـيزّولن ياوّاس ياضنين أر أسيف نايت أمر، يلي غ كـراس د واسيف وآوورݣا نصّ وّاس ياضـنين، يـلي غ كـراس د وّاسـيف نـ تمراغـت كوسـت سّـاعات نغ تـاك ؤريكـي، ثمّا أسيف نـ تمراغت أر أسيف نـ سوس ئلاّغ كـراتسن نصّ وّاس ياضنين، ثمّا أسيف نـ سـوس أر أسـيف ؤولغـاس أس ياضـنين أيـلاّن غ كـراتسـن، ثمّـا أسـيف ؤولغاس أر أسيف نـ تزروالت ئلاّ كـيس واس ياضنين، ثمّا أسيف نـ تزرولت أر أسيف نـ درا لاّن كـيس سضيس ووسّـان دنص وّآياض ؤوغاراس، ثمّا واد نون أر صّحرا لاّن كـيس «ربعين يوم» نغ ؤكـار كولو ؤوغاراس.

غوّيد أيكـان ئسماون ئيسافن يلي يلاّن غ كـر تاصّورت د تمازيرت، نـ واد نون.

48] ثمّا لمعادير ليغ ؤكان بيدن وامان ؤرا كـيس زيكـيزن زوند ئسافن، وّالّي كـيسن ئزوارن ئـلاّغ توزومـت نـ تمازيـرت نـ رّكـيبات، تيسّ سـنات غ توزومـت نـ تمازيـرت ئيزركـيين، ثمّا سنا تاد لي ياك غيد بدرغ لاّنت غ توزومت وّاد نون، ثمّا ختّين ياضنين تلاّ يات كـيسنت غ توزومت ؤوزاغار نـ ئداولتيت، تيسّ سنات تلاّغ تمازيرت لخنابيب، تيسّ كراط تلاّغ توزومت نـ ئداوكـيلال، تيسّ كوست تلاّغ تمازيرت نـ توكـا. غويد أد سنغ غ لمعادير غامّاس نـ سوس كولوت، واسّالام.

[47] أما ما هي مسافات الطرق الموجودة بين كل نهر وآخر. فيوجد بين نهر إداوكَرض ونهر ايكَيزولن مسيرة يوم كامل[98]، وتوجد بين نهر ايكَيزولن ونهر أيت أمر مسيرة يوم آخر، ويوجد بينه وبين نهر أوْرْكَا نصف يوم آخر، ويوجد بين نَهر أوْرْكَا ونهر تامراغت أربع ساعات أو أقل منها، ومن نهر تامراغت إلى نهر سوس يوجد نصف يوم آخر، وبين نهر سوس ونهر ولغاس مسيرة يوم آخر، ومن نهر ولغاس إلى نهر تازروالت يوجد يوم آخر، ومن نهر تازروالت إلى نهر درعة، فيه مسيرة ستة أيام ونصف اليوم من الطريق، أما من واد نون إلى الصحراء فتوجد فيه مسيرة أربعين يوماً أو أكثر. هذه هي أسماء الأنهار التي توجد ما بين الصويرة ومنطقة واد نون.

[48] أما المعادير[99] فهي الأماكن التي يقف فيها الماء على الدوام ولا يجري فيها كما هو الشأن في الأنهار. ففي منطقة واد نون يوجد معدران: أحدهما يوجد في وسط بلاد الركَيبات والثاني في وسط بلاد ايزركَيين، أما المعادير الأخرى، فيُوجد أحدها وسط أزاغار بإدَاولتيت، والثاني في منطقة الخنابيب، والثالث في وسط إداوكَيلال، والرابع يوجد في بلدة توكَّا. هذه هي المعادير التي أعرفها في سوس كلها. والسلام.

---

(98) كان **التحديد التقليدي للمسافات** القريبة والبعيدة في الأسفار والرحلات يقدر بواسطة السير العادي لنفرد الواحد أو لنقافلة في زمن معين، وهو تحديد تقريبي نظرا لصعوبة التحكم في سرعة السير أو في تحديد الزمن "نصف يوم" مثلا؟، أو حالة الطرق الطبوغرافية وحالة الجو المصحوبة بالرياح والأمطار والأوحال أو الحر الشديد وحمولة الدواب. وانطلاقا من هذا النص واعتمادا على بعض الرحلات مثل "**الرحلة الحسنية**" و"**رحلة دوفوكو**" De Foucauld استنتجنا أن مسافة المسيرة بالكيلومتر خلال الساعة (60 دقيقة) تساوي بين 5 و6 كلم ومسيرة يوم تساوي بين 55 و70 كلم وقس على ذلك.

(99) **المعادير**: هي أماكن منبسطة تغمرها سيول الأمطار وتصبح تربتها خصبة ولعل هذا المصطلح أيضا يطلق على أماكن وقوف الماء طوال السنة. وتسمى في الصحراء "**الواحة**" وفي سوس "**المعدر**" أو "**اكَلميم**" أو "**أدمَامْ**" وفي حاحة يسمى "**إيفرض**" أو "**تينسخت**" كالتي في قبيلة إداوتغوما، وفي الأطلس الكبير "**تامدا**" وفي الأطلس المتوسط، "**أكَلمان**" وفي بقية الجهات تدعى "**الضاية**" أو "**المرجة**" أو «الولجة» إذا كانت قليلة الماء، وكثيرا ما تعرّب في الكتابات باسم **البحيرة**.

[لباب ويسّ سين دمراو]

لأخبار ياضنين ف-تمازيرت وّاد نون كولّوت

[49] ئمّا تيقبيلين لي كيس لأنين كولّوت، أداك كولّو غيد ملغ ئسماون نّسن ؟ كولّوت ؟، وّالّي كيس ئزوارن أراس تينين أكلميم، ويسّ سين أراس تينين ئزافاض، ويس كراض أراس تّينين ئزركيين، ويسّ كوز أراس تّينين ولاد بوعيطا، ويس سمّوس أراس تينين موچاض: (س تشلحيت، ئمّا تاعربيت أراس تيّنين لقورع)، ويسّ سضيس أراس تينين تاروا لاراباس، ويسّا أراس تينين رّكيبات، ويسّ تام أراس تينين إفران (س تشلحيت، ئمّا تاعربيت أراس تينين لغيران)، ويسّ تزا أراس تينين أيت مّوساكنا، ويسّ مراو أراس تينين مّوتاكنا، ئمّا ويسّ «حداعش» أراس تينين ئدا وبلال، ويسّ «تناعش» أراس تينين ؤلاد بوسّبع، ويسّ «تلتّاعش» أراس تينين ؤلاد دليم، ئمّا ويس «رباتاعش» أراس تينين لودايا، ئمّا ويسّ «خمستّاعش» أراس تينين تاجاكانت.

أهاد ئسماون ن تميزاراد أد سّنغ غ تمازيرت وّاد نون، ئمّا ختيلّي ؤر سّنغ كّوتنت غ كراسن د صّحرا.

[50] ئمّا تيقبيلين أد لّي ياك غيد مليغ كولّوتنت، ؤرزداغنت أغار س تخيامت كولّوتنت، ئمّا تيكّمّا حتّا يات ؤر تلي غمّاس ن تميزاراد لّي ياك غيد بدرغ أغار تامازيرت ن شّيخ نسن، تلاّ لقصبت نس غ توزومت ن تمازيرت، تّات تبنا س لجير دوزرو ئنجرن واالياجور وارّخام ن تمازيرت ن «بار نصارا»، والّوح،

الباب الثاني عشر

أخبار أخرى عن بلاد واد نون كلها

[49] سأعرفك هنا بأسماء جميع القبائل التي توجد في بلاد واد نون. الأولى منها يسمونها أكَلميم، والثانية يسمونها إيزوفاض، والثالثة يسمونها إيزركَين والرابعة يسمونها أولادوعيطا، الخامسة تدعى مجاط بالأمازيغية وتدعى "القُرِع" بالعربية، والسادسة يسمونها أولاد لاراباس، والسابعة يسمونها الركَيبات، والثامنة يسمونها إيفران بالأمازيغية وتدعى بالعربية الغيران، والتاسعة تدعى أيت أم الساكنة، والعاشرة تدعى أم التاكنة، والحادية عشرة تدعى إذاوبلال، والثانية عشرة تدعى أولاد بو السبع، والثالثة عشر تدعى أولاد الدليم، والرابعة عشر تدعى لودايا، أما الخامسة عشر فتدعى تاجاكانت(100).

هذه أسماء القبائل التي أعرفها في بلاد واد نون، أما التي لا أعرفها فهي كثيرة بين وادنون والصحراء.

غير أن جميع هذه القبائل التي ذكرناها هنا ليست مسكونة إلاّ بواسطة الخيام.

[50] أما المنازل المبنية فلا توجد في هذه المناطق، ما عدا في بلدة شيخهم(101) حيث توجد القصبة في وسط البلدة مبنية بالجير والحجارة المنجورة، واللَّبِن (الآجر) ورخام بلاد برّ النصارى، والألواح

---

(100) انظر بعض مواقع الصحراء في الخريطة الموجودة في كتاب: الصقلي العربي، **مذكرات من التراث المغربي**، 1986، ص. 202. والخريطة التي توجد في نهاية كتاب: محمد الغربي، **الساقية الحمراء ووادي الذهب**، مطبعة دار الكتاب، الدار البيضاء، (دون تاريخ).

(101) المقصود بالبلد هو كَلميم وقصبتها التي ما تزال قائمة ببعض أطلالها، وقد ذكرها المؤلف في أول فقرة [49]. والمقصود بالشيخ هنا هو عبد الله أوسالم رئيس أسرة آل بيروك في بداية القرن التاسع عشر. انظر: **معلمة المغرب**، (م، س)، مجلد 6، ص. 1934.

أر سرس تازنّ أراماس لمدينت تاصّورت، ثمّا لمعلّمين ئبنّاين ؤلا ئنجّارن لّي ياس بنانين
لقصبت أد صنّعا ناستّ، حتّا نتني ئصرف سرسن أر تاصّورت، ثمّا لقصبت راتيلي
ؤنشك لّقصبت نـ طانجا، ئسكر لملاّح ؤوداين غ طّرف نّس، ئسكر گيس لفندق،
ئسكر گيس سّوق، ئدووراسد ألك صّور كولّوت، واسّالام.

[51] غيد أيگان تمي لاخبار لّي كولّو ئنضم طّالب سيدي براهيم ؤماست ؤسوس،
غوگّا يونس غ تميزار لّيغ كولّو ئستارا غامّاس ن سوس كولّوتنت، واسّالام.

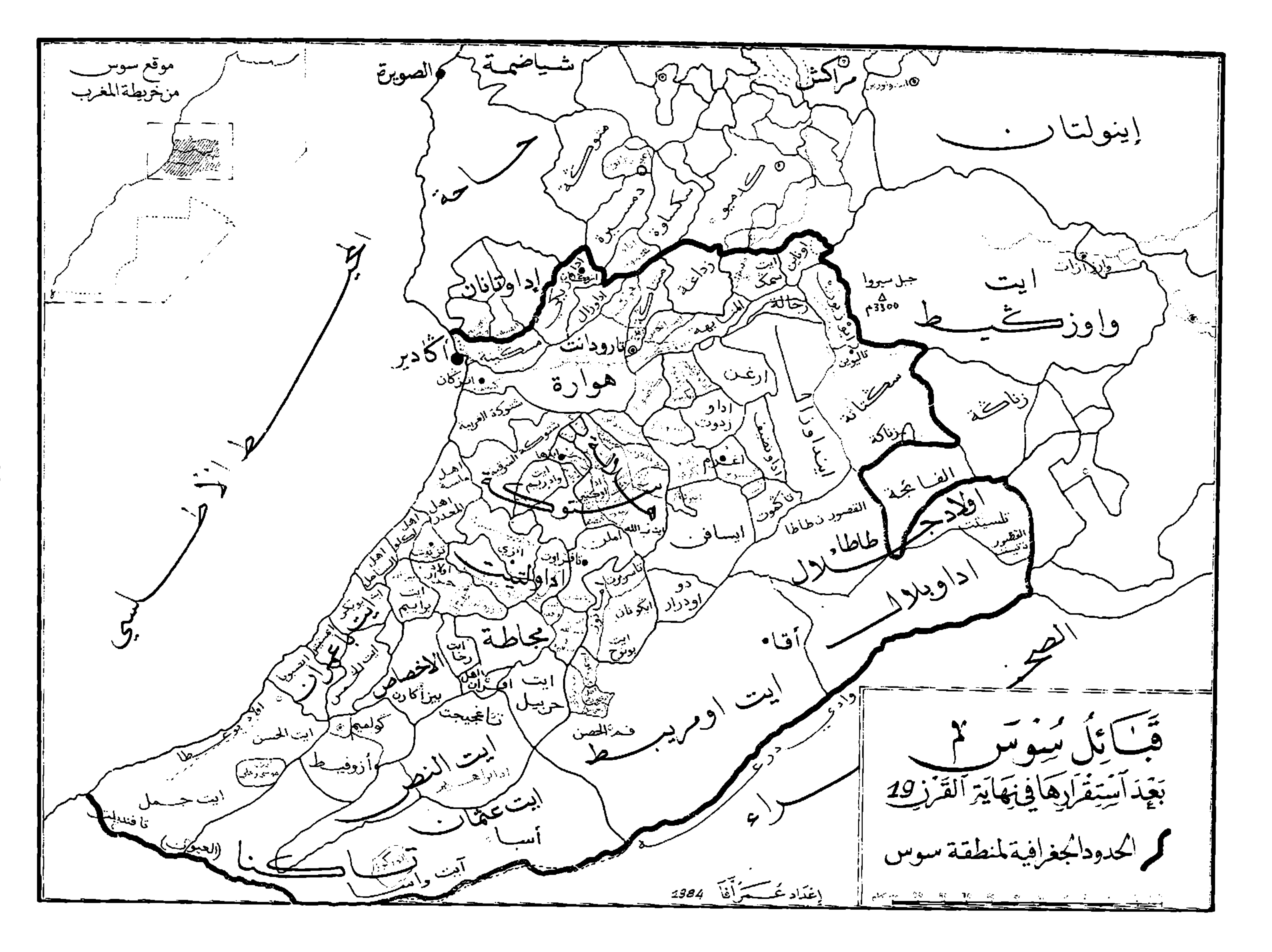
ئنضمت غوسگّاس (عام) واحد ؤخمسين ؤمييتاين ؤالف، سامح ئنّاضيم
أرّبي غين غ ئزايد أوال.

الخشبية، وكانوا يبعثون للحصول عليها إلى مدينة الصويرة. كما أن المعلمين البنائين والنجارين الذين بنوا له هذه القصبة وأتقنوا صنعها هم أيضاً جلبهم من الصويرة وهذه القصبة ستكون في حجمها بمقدار حجم قصبة طنجة. وقد أقام ملاح اليهود بمحاذاتها، وأنشأ بها فندقاً كما أنشأ بها سوقاً، وأدار بها سوراً أحاط بها كلها، والسلام.

[51] هذه هي نهاية الأخبار التي ألّفها الطالب سيدي ابراهيم الماسّي السوسي اعتماداً على ذاكرته عن البلاد التي جالَ فيها في أصقاع سوس كلها، والسلام.

ألفها في عام واحد وخمسين ومائتين وألف[102]، فاصفح إلهي عن المؤلف كلما زاد في الكلام.

(102) تاريخ نهاية التأليف حدده بسنة 1251 هـ دون أن يذكر في أي شهر وأي يوم مما يصعب معه التدقيق في تحديد ما يوافقه في التاريخ الميلادي فهو بين سنة 1834 و1835. وقد رجحنا أواخر سنة 1834 م، بناء على ما ذكره هودسون في مقدمة الترجمة الإنجليزية من أن تأليف النص الأمازيغي مرت عليه عدة شهور قبل إنجاز ترجمته في مطلع سنة 1835.



قبائل سوس
بعد استقرارها في نهاية القرن 19
الحدود الجغرافية لمنطقة سوس
إعداد عمر أفا 1984
موقع سوس من خريطة المغرب
الصويرة
شياضمة
مراكش
إينولتان
ايت واوزكيط
جبل سيروا
3300م
حاحة
إداوتانان
أكادير
تارودانت
هوارة
ارغن
اداو زدوت
ايندا وزال
سكتانة
زناكة
الفايجة
اولاد جلال
طاطا
اداوبلال
الصحراء
أقا
ايت اومريبط
ايسافن
مجاطة
اداولتيت
الأخصاص
ايت حربيل
تاغجيجت
ايت النص
كولميم
أزوافيط
ايت عثمان
أسا
ايت واسا
ايت جمل
تافنديلت
البحر الأطلسي
واد درعة